منهج الصواب

في

مبادئ الآداب

طبع في المطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩٢٢

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

A.U.B. LIBRARY

CA
170
C732pA

منهج الصواب
في
مبادئ الآداب

PRIMER OF ETHICS.
By Benjamin B. Comegys.

ترجمة المعلم سليم كساب

طبعة ثانية

طُبع في المطبعة الاميركانية في بيروت ١٩٢٢

L.45-1740

الصدق

الصدق هو الخلوص . ولا بدَّ لنا من الخلوص بكل ما نقول وبكل ما نفعل . وعلينا ان لا نخدع الآخرين سواء كان خداعنا على اسلوب صريح او بالتضمين

طرق كثيرة نستطيع بها اغواء الآخرين وخداعهم بكلامنا وهذه الطرق يختلف بعضها عن بعض كل الاختلاف باعتبار درجة جرمها . ومن اهمها الامور الآتية

(١) ان نتكلم بما نعلم انهُ غير صحيح
(٢) ان نتكلم كلاماً ونحن لا نعلم أهو صحيح ام كاذب
(٣) ان نحاول او نوارب
(٤) ان نخفي بعض الحق او نحرّف النقل
(٥) ان نبالغ

فهذه كلها صُوَر يتزيَّى بها الكذب . فلننظر في كلٍّ منها على حدة

(١) **ان نتكلم بما نعلم انهُ غير صحيح** . هذا كذب محض ومن تعوَّد على ارتكاب هذا الاثم بعد ان اصبح في سنّ يميِّز بهِ شرّ هذه الخطيئة يُحسَب منافقًا ساقط الآداب . ربما سقط الاحداث في هذه الخطيئة متى ارتكبوا ذنبًا آخر ثم يفوهون بالكذب لاخفائهِ . وقد يتفق وجود ظروف تسوق الانسان الى التكلم بالكذب عن غير قصد سابق كما جرى لغلام كذب على ابيهِ وكما يفعل كثيرون غيرهُ

وذلك انهُ كان لوالد هذا الفتى حديقة وراءها بركة عميقة . فجمدت هذه البركة شتاء من شدَّة البرد . فاخذ الولد الفأس من غرفة الآلات وقطع ثقبًا في الجمد لصيد السمك . وبينما هو يفعل ذلك سقط الفأس من يدهِ في الثقب وهبط الى القرار . فكان على الولد ان يذهب تولًّا ويخبر اباهُ بما حدث . ولكنهُ خافَ ولم يقل لابيهِ شيئًا

وبعد زمن وجيز احتاج ابوهُ الفأس وطلب منهُ التفتيش عنها واحضارها . فلو سأَلهُ ابوهُ صريحًا أتعلم اين الفأس ربما اجابهُ بالصدق . ولكن لما كان قد امرهُ بالتفتيش عنها لم يقل الغلام شيئًا بل ذهب وفتش في الغرفة وفي الحاصل وفي الحانوت

ثم عاد وقال انهُ لم يجد شيئًا . فكان ذلك تصرُّفًا غير مستقيم وان لم يكن كذبًا بحصر المعنى . غير ان العاقل يرى من اول وهلة انهُ اخذ يتدرج في مسلك يؤدي الى كذب صريح

ولما كان والدهُ قد عجب من فقد الفأس ذهب مع ابنهِ للتفتيش عنها . وبينما هما سائران فاجأ الاب الفتى بالسؤال قائلاً . ألا تذكر انك اخذت الفأس من زمن وجيز . فاجاب الغلام على الفور . كلاَّ . اذ لم تكن لهُ فرصة للتروي الاَّ بقدر لمح البصر . وفي هذه اللحظة خطر لهُ استحالة الاعتراف بضياع الفأس بدون اظهار خداعهِ في تظاهرهِ بالتفتيش عنها وموَّه على نفسهِ بانهُ اضاع الفأس من مدة وابوهُ سألهُ اذا كان رآها من وقتٍ قريب . واعانتهُ هذه الحجة الفارغة على تسكيت ضميرهِ حينًا وتضليل نفسهِ بانهُ لم يقل كذبًا محضًا . ثم سألهُ ابوهُ بعد برهة هل رأى الفأس مذ كانا يشققان حطبًا تحت الرواق . فاجاب كلاَّ يا ابي . فانطلق ابوهُ في سبيلهِ . اما الولد فجلس على القرمية امام عرمة الحطب وغطى وجههُ بيديهِ وغاص في لجَّة الافكار . واخذ ضميرهُ يبكّتهُ بانهُ تدرَّج في الجرم الى ان فاه امام ابيهِ بكذب محض صريح فاضح . فعرا سلامهُ القلق والاضطراب . وظل بقيَّة يومهِ خائفًا من لقاء ابيهِ لئلا يستأنف معهُ حديث الفأس . ولاح لهُ كأنَّ الرواق وعرمة الحطب والجمد بل النار المتقدة في الموقدة تذكّرهُ بذنبهِ . وكان يجزع كل ذلك الحين من ذهاب ابيهِ

الى البركة فينظر الثقب في الجمَد و يعرف الخداع . فخطر لهُ اولاً ان الماء سيجمد على الثقب فيغطّيهِ سريعاً . ولكنهُ فطن الى ان ذلك يبقي اثرًا في محلهِ يدوم الشتاء كلَّهُ ليبكّتهُ و يفشي امرهُ . فحُرم الرقاد ليلاً وسلب الهمَّ راحتهُ . فنهض وذهب الى مخدع ابيهِ واقرَّ بانهُ اضاع الفأس في الجمَد وانهُ نطق بالكذب لاخفاء الواقع فامسى في قلق وبلبال وحيرة في امرهِ ولم يرَ بُدًّا من الاقرار بذنبهِ

وكثيرًا ما يقاد الاحداث على هذا الاسلوب الى الكذب عمدًا . فان لم يذهبوا و يعترفوا بهِ بصراحة وامانة كما فعل هذا الغلام احتملوا توبيخ الضمير الى حين . ثم ينسون او يتناسون الذنب تدريجًا و يأتون هذا الجرم في آنٍ آخر باوفر ترَوٍّ واقل تبكيت . ثم بعد السير على هذا المنوال يسرعون في مضمار الانحطاط الادبي و يتكلمون بالكذب تكرارًا و باكثر جراءة الى ان ينطلق لسانهم بهِ في كل آنٍ لاخفاء ذنوبهم او للفوز بمآربهم . فتتمزق الحجب عن طباعهم واخلاقهم و يكف والدوهم ومعلموهم عن الثقة بكلامهم بل يعلم معارفهم ايضًا ان لا صحة لما يقولون ولا يعتمد على شيءٍ من كلامهم

(٢) اما صورة الكذب الثانية فهي **التكلم بدون معرفة وعن غير يقين بصحة ما يقال او كذبهِ** . ومن امثلة

ذلك . ان امًّا ذهبت يومًا بعد الظهر وسلّمت المنزل لعناية ابنتها واوصتها ان تمكث في البيت وتستقبل الزائرين وتخدمهم . فذهبت الفتاة بعد خروج والدتها ولعبت في الحديقة وظلّت هنالك الى ان اوشكت والدتها الأياب . ثم لما عادت وسألتها "أزار البيت احد" . اجابت . لا احد

فهذا لم يكن كذبًا صريحًا محضًا بل كذبًا تحت حجاب وعلى خط غير قويم . لانها لما قالت لم يزُر البيت احد رغبت ان والدتها تفهم انها كانت امينة ولازمت المحل المأمورة البقاء فيهِ . وقد علمت انها تكلمت بخلاف الواقع . اما والدتها ففهمت من جوابها انها اطاعت الوصية . ولكنها خُدِعت . وعلى ذلك تضمن جوابها كذبًا وان لم يكن صريحًا

سأل فلاّح غلامهُ . هل البقر كلها في الزريبة . فاجاب الغلام "نعم" . وهو لا يعلم اذا كانت كلها هناك او لا . لانهُ توهّم وجودها في المكان المذكور ولم يرد ان يزعج نفسهُ بالذهاب لتحقيق الامر

كان لرجل فرس عرضها للبيع وقال : ان عمرها سبع سنين وهو لا يعلم سنها الحقيقي

فهذان الشخصان وقع كلاهما تحت جريمة الكذب المضمر . لان الكذب لم يكن محضًا وصريحًا كما لو عرف الغلام ان البقر

ليست كلها في الزريبة . وكما لو عرف الرجل ان عمر فرسهِ اكثر من سبع سنين . فقد ظنَّا انهما صدقا في ما قالاهُ ولكنهما لم يعلما هل ما قالاهُ هو الواقع او خلافهُ . ولكن لما كانا قد قالا هذا القول كانهما يعلمانهِ يقينًا وقصدا ان يحملا الآخرين على تصديقهِ وانهما يعرفانهِ اتيا خطيئة الكذب على طريق التضمين . وهذا الكذب يكثر وجودهُ في العالم . فان كثيرين من الذين يتحاشون التكلم بما يعلمونهُ كذبًا محضًا يفوهون بكلام لا يوقنون صحتهُ

(٣) **المحاولة او المواربة** . هذا يفيد النطق بما لا يعدُّ كذبًا محضًا بحصر المعنى . ولكن يقصد بهِ ابلاغ كاذب . مثالهُ لو قال ولد معهُ جوز كثير ليس في جيبي جوزة واحدة . فاذا فُتِّش جيبهُ ووُجد فيهِ اكثر من واحدة وسُئل لمَ كذبت ومعك جوز كثير . حاول تبرئة نفسهِ بقولهِ . "لم اكذب لانهُ ليس معي جوزة واحدة بل معي عدد كثير من الجوز" ونضرب لذلك مثلاً آخر . انسان عرض بيتًا على البيع فسألهُ الشاري . أفي البيت بئر ماء حسنة . فاجاب الماء جيد جدًّا . ثم عُرِف بعدئذٍ ان الماء كان جيدًا ما دام موجودًا لكنهُ ينقطع في اشهر الصيف . وعلى ذلك كان ذنب هذا الرجل المراوغة . وهذا كذب شائع كل الشيوع . ويحسَب جرمًا عظيمًا وان كان اقل

شرًّا من الكذب المحض . فلا يجوز ان نفوه بما يحمل الآخرين على ان يفهموا منا خلاف الواقع

(٤) **اخفاء الحق او تحريفهُ** . انّا نخفي الواقع اذا قلنا بعض الحق واخفينا البعض الآخر او حرّفنا الحق بزخرفة الكلام او بهرجتهِ موافقة لمرغوبنا . فاذا اختلف ولدان في امر وتنازعا وعمدا الى ابلاغ والدتهما او معلمها حقيقة الحال كما في الغالب بعض الحق وحرّفا القضية . واخفى كلٌّ منهما خطأَهُ او صغّر جرمهُ وعظّم خطأَ خصمهِ . فاذا ضرب الغلام طابة فاصابت العصا غلامًا عرَضًا فشكا المضروب قائلاً ان الغلام ضربهُ بعصًا كبيرة حُسب من باب تحريف الحق وحمل السامع على الظنّ بخلاف الواقع . فهذا الخطأُ يسقط فيهِ كثيرون وهو يُحسَب فرعًا من الكذب تقود اليهِ احساسات الشخصية او الغيظ والغضب او الرغبة في الفوز بغرض مهما كانت العواطف الاخرى . ومن واجباتنا بذل الجهد في الاحتراز من ذلك . ومراقبة انفسنا ولا سيما حين نرى ذواتنا جانحين الى ارضاء عواطفنا ونيل بعض الغايات . لئلاَّ يقودنا الامر الى الكذب باخفاء الواقع عمدًا او سهوًا

(٥) **المبالغة** . وهي الكذب باظهار الشيء اعظم مما هو حقيقةً . كما لو قال ولد انهُ انفق زمنًا طويلاً وبذل كل الجهد في حلّ مسئلة على اللوح حال كونهِ لم يبذل الجهد فعلاً ولم

يصرف عليها سوى وقت قصير. او اذا بالغ الاحداث بوصف امراضهم واوجاعهم حين تنحرف صحتهم قليلاً طمعاً بان يُعفَوا من الذهاب الى المدرسة او من ممارسة الشغل . او في وصف المصاعب التي تعترضهم في مزاولة الاشغال التي لا يرغبون فيها. او اذا وصفوا شيئاً رأوهُ او فعلوهُ عظَّموهُ عمَّا هو حقيقةً . او جعلوهُ اعجب مما هو في الواقع . وكثيراً ما يبالغ السياح في بيان الاخطار التي ألَمَّت بهم او في غرابة المشاهد التي عاينوها

اما الاشخاص الذين يُتَّكل على كلامهم ويوثق بضبط قولهم وصحتهِ في كل ما رأوهُ وسمعوهُ فقليلون جدًّا احداثًا كانوا ام كهولاً ام شيوخًا . لان حاساتهم ومصالحهم لا بل حرارة الحديث او البرهان كثيراً ما تكون كافية لحملهم على الغلوّ في الحقائق حتى لا يُعتمد على اقوالهم . على ان هذه المبالغات تؤدي الى تضحية الحق والاخلال بمبادئهِ

اسئلة

ذُكرت في اول الدرس عدَّة طرق نستطيع بها خداع الآخرين وغشهم فاذكر ما يخطر ببالك منها وما هو اسوأها

كيف يقاد الاولاد في الغالب الى التكلم بالكذب

قصّ قصة الغلام الذي اضاع الفأس

هل فاه بكذب محض لما قال انهُ ما استطاع لقاءه الفأس . هل كان امينًا

ماذا كان يجب ان يفعل حالما اضاع الفأس

ما هو الخطأ الثاني ضد الحق المذكور في هذا الدرس

اذكر قصة الابنة التي تركتها والدتها في البيت

أعلمتْ ان ما قالتهِ لم يكن صحيحًا

هل استوجبت اللوم بقولها لم يزر البيت احد . أتلام كما لو عرفت ان احدًا زار المنزل ومع ذلك انكرت الواقع

أيخطر على بالك امثلة اخرى لهذا النوع من الكذب

ما هي المواربة او المراوغة

كيف تبين ذلك من مثال الرجل الذي اراد ان يبيع بيتهُ

ما هو التحريف

اي اكثر شيوعًا المحاولة ام التحريف

أتكون المراوغة دائمًا عن قصد

أيكون التحريف عمدًا في كل حال

ايهما شر المحاولة ام التحريف

في اي الاحوال يميل الاولاد الى التحريف

أتعرفون اولادًا لا يرغبون في اخفاء الواقع في احوال كهذه

ما هي المبالغة . أتستطيع ان تضرب لذلك مثلًا

أتظن هذه المبادئ متجاوزة الحد في الصرامة

أتريد ان يعيش رفاقك وخلانك بحسبها

أتستطيع الكذب بدون ان تفوه بكلام

كيف يستطيع الانسان ان يكذب بعلمهِ

ما هو اصغر سنٍّ يستطيع فيهِ الولد ان يتكلم كذبًا

أيستطيع المبالغون بكلامهم في المزاح السلامة من الكذب

كيف يكون ذلك ولا يخدع احد
كيف يستطيع الانسان ان يفكر بالكذب
أ تحسب هذا شرًّا كالتكلم بالكذب
أ يجرّب الناس كثيرًا للتكلم بالكذب
أ يستطيع الكذّاب الحصول على احترام الفضلاء
ماذا قيل عن الشفاء الكاذبة

الطاعة

الطاعة هي العمل بما يؤمر بهِ او ترك العمل بما يُنهى عنهُ . لان للآمر والناهي سلطانًا . فينبغي ان تكون الطاعة بالسرعة والامانة والرضى

كلنا ملتزمون بالطاعة في كل حال من احوال هذه الحياة على اختلاف انواعها ودرجاتها فالجندي يلتزم بطاعة قائدهِ . والنوتيّ بطاعة رئيسهِ . والصانع بطاعة معلمهِ . وابن الوطن بطاعة شرائع بلادهِ . والاولاد الاحداث هم تحت واجبات لوالديهم ومعلميهم واوصيائهم . ففي هذه الاحوال كلها وفي كثير غيرها يضطر الجميع ان يطيعوا و يخضعوا

والطاعة هي العمل بما يؤمر بهِ لانهُ مأمور بهِ لا لانّا نستحسنهُ نحن ونفضّلهُ على غيرهِ . فهذه قضيّة اوّلية بحسب فهمها ضروريًا . لان الاحداث كثيرًا ما يؤمرون من والديهم او معلميهم فبدلاً من ان يطيعوا يتوقفون ويسألون عن سبب

اصدارها كأن فهم السبب ضروري قبل الطاعة. فهذا يُعد خطأً محضًا . فاذا امرنا من لهُ سلطان علينا ان نفعل شيئًا وجب ان نفعل هذا الشيء لأنا أُمرنا بهِ لا لأنا نرى سببًا لعملهِ . لا جرم ان الرغبة في معرفة الاحداث اسباب اوامر والدهم بغاية اللياقة . ولكن لا ينبغي ان يؤخروا طاعتهم الى ان يستعلموا عن السبب . بل عليهم الطاعة اولاً ثم السؤال عن السبب

فقد يعرف الولد سبب الامر ولا يرضيهِ . فيظن انهُ يجوز لهُ رفضهُ لانهُ لم يستحسن السبب الباعث اليهِ . فاذا امرهُ ابوهُ ان لا يسبح في المحل الفلاني لانهُ يظنهُ خطرًا فيخشى عليهِ . اما الولد فيظن نفسهُ نشيطًا ولا خوف عليهِ . وهكذا على النوتي ان يطيع رُبَّانهُ ويلمّ القلوع حين يأمرهُ بذلك وان رأى عدم ملائمة الامر وعدم وجوبهِ . وعلى الصانع والفلاَّح والعامل ان يطيع كل ما يأمرهُ بهِ مستخدمهُ وان خال لهُ انهُ يعرف طريقًا توثَر على التي أُمر بها

واكثر من ذلك اذا علم الولد ان اباهُ قد اخطأ او ان امهُ اخطأت . وكان الامر ضروريًا فهو ملزوم بالطاعة . مثال ذلك ان فلاحًا بعث بابنهِ الى طاحون تبعد بضعة اميال عن البيت واوصاهُ ان يذهب عن طريق الجسر البعيدة لان طريق مخاضة النهر ليست امينة . اما الفتى فعلم ان المخاضة ممكنة العبور وقد قطعها مرارًا وعرف ان اباهُ مخطىء في ظنهِ .

غير ان ذلك الوالد كان شيخًا طاعنًا في السن واهن القوى جبانًا . وكان ابنهُ موقنًا ان خوف ابيهِ في غير محلهِ . ولكنهُ اطاع الامر مع انهُ كان يمكنهُ الذهاب من طريق المخاضة الاقصر عوض ان يدور عن طريق الجسر . وقد لا يدري ابوهُ بمخالفتهِ الامر . فهو علم ان علَّة طاعة ابيهِ لم تكن مسببة عن يقينهِ بسلامة افكار والدهِ من الخطإ بل لانهُ ابوهُ ولهُ الحق ان يأمرهُ . فهذه هي صفة الطاعة الحقيقية . وعلى الاحداث اليقين بانهم ملزومون بالطاعة لوالديهم . فاذا امر الاب او الام ولدهما ان يفعل شيئًا وجب ان يعلم ان قولهما من باب الامر لا من باب النصيحة . فلا لزوم لمعرفتهِ الاسباب او اقتناعهِ بصوابيتها ولا يجوز لهُ رفض الطاعة لانهُ لم يُخبَر

(١) **ينبغي ان تكون الطاعة على الفور** . اي ان يطاع الامر حال صدورهِ او في الوقت المأمور بهِ . فقد يؤجل الاولاد الطاعة ويسوّفونها ويسألون عن سبب الامر او يقدمون اعتراضات . واحيانًا يكونون مشتغلين باعمال لا يحبون تركها او تكون الواجبة المطلوبة ليست مما ترضى بهِ خواطرهم . فيتمهلون في اجرائها . وعليهِ يلزم لاتمام الامر زمان اطول مما تدعو اليهِ الضرورة

فللطاعة حالاً قيمة تسمو على الطاعة بالتمهل . فان مَن

تمهل في الطاعة حُسِب بمثابة مَن لم يفعل من هذه الواجبة الاَّ نصفها . فاذا ثاقل الانسان في حركتهِ عند ما يؤمَر بشيءٍ او صرف وقتًا طويلاً بالتأهب للعمل او وقف ليسأل اسئلة او يقدم اعتراضات او عرض طرقًا اخرى لاجراء الامر وتوانى عند ما يرسَل في قضاء حاجةٍ كان قليل الفائدة والنفع لمستخدمهِ وحاملاً على عرقلة الاعمال وتشويشها

فضلاً عن ان الطاعة السريعة يُرغب فيها . لانهُ اذا طُلب القيام بواجبات لا تسرّ الخاطر كان اتمامها في الحال ايسر لتخفيض اثقالها . مثال ذلك . طلب والد من ولديهِ تنقية جنينتين من الاعشاب والاشواك في صباح شتاءٍ بارد . فنهض احدهما واخذ بالشغل توًّا بعد لبس ثيابهِ غير مبالٍ بهواء الصباح القارس كما يفعل القائد حين لقاء العدو . اما الثاني فوصوص من الروشن ليرى اذا كان الهواء باردًا . ثم عاد فجلس امام النار يصطلي . ثم لبس قفازهُ واخذ بتدفئة قدميهِ متأففًا من الشغل ومستثقلاً الاقدام عليهِ . وبعد اللتيا والتي استنهض همتهُ الخامدة وتأهب للشروع في العمل حين كان الولد الاول اوشك النجاز . فاي الغلامين اكمل عملهُ باوفر سهولة وطيب خاطر . أليس الاوَّل . فليس من وسيلة لاستصعاب حمل الواجبات وثقل وطأتها من اجرائها بالتراخي والتواني والتردُّد

٢ **ينبغي ان تكون الطاعة عن رضىً وبشاشة** . . فقد تكون اكثر الاوامر التي نلتزم باطاعتها مما لا يُسِرّ الخاطر غير انهُ لما كانت اطاعتها امرًا محتومًا لا بدَّ منهُ كان القيام بها بالضجر والشكوى وسوء الخلق مما يزيدها ثقلاً ومقتًا في عيني فاعلها . ولا يخفى ان الاوامر المعطاة للاحداث مختلفة الانواع ولكلها بواعث واسباب تحمل على اطاعتها بالبشاشة والرضى ومن هذه الاوامر ما يُعطى لخير الولد الخاصّ ولنفعهِ الشخصي . كالامر لهُ بالذهاب الى المدرسة او بتجرُّع العلاج اذا كان مريضًا لانقاذهِ من الألم . او بنزع المبراة من يدهِ لئلاَّ يجرحها . ولا غروَ فان اكثر النواهي الموضوعة في سبيل الاولاد هي من هذا النوع يُقصَد بها مصلحتهم الخاصة . فهذا السبب وان لم يكن كافيًا لجعلها سارَّة ومرغوبًا فيها لكنهُ كافٍ لحمل الولد على القيام بها عن طيب خاطر وبدون تضجُّر وحسبانها من الواجبات الاوليَّة

ومن هذه الاوامر ما هو لفائدة الوالدين كما لو امروهم بعمل شيءٍ او بنقل رسالة او بمراقبة ولد آخر والعناية بهِ . فهذه الواجبات كثيرًا ما يراها الاولاد لا تلائم ذوقهم ولا مصلحتهم . غير ان الامتثال لها لا غنى عنهُ مهما اضطرُّوا ان يضحُّوا في هذا السبيل . فاذا طُلب منهم ان يسعفوا ابًا او امًّا او شخصًا آخر وجب ان يتركوا ارادتهم وكل ما يرغبون فيهِ ويبادروا

للنجدة والامداد بالبشاشة والانس : واذا وُجدَت عند الاولاد عواطف الشكر ومعرفة الجميل وذكروا مقدار المشقّات والهموم والاتعاب والاسهار التي كابدها الوالدون حبًّا لهم ورافةً بهم بدون ان يفوهوا بكلمة اسف او شكوى لا يرون من باب اللياقة والادب التضجُّر والتململ من قضاء المصالح والحاجات التي يطلبونها منهم . وهي لا تفي ببعض اللآلئ التي نالوها ممَّن كانوا علَّة وجودهم

(٣) **ينبغي ان تكون الطاعة بالامانة** . فاذا طُلب من الفتيان والفتيات قضاء اشغال وجب ان يقوموا بها بجدّ ومواظبة حين لا تراقبهم الاعين كما لو كانوا يشتغلون تحت انظار من تولّى حراستهم . فان ممارسة الطاعة حسب الظاهر ليست بالامر الكافي المرغوب فيهِ . فاذا فُرِض على الولد ان يكتب او يدرس في غرفة وحدهُ ساعة واحدة كان من واجباتهِ ليس ان يجلس في المكان المعيَّن فقط بل ان ينصبّ على العمل مجدًّا . فان الفتى الامين يفعل ذلك رُوقِبَ او لم يراقَب . لان الحامل لهُ على الطاعة مبدأ الواجبات الداخلي والرغبة في الفوز بسعادة وهناء وراحة ضمير لا تنفكّ عن امانة السلوك . وهكذا الحال مع الاولاد في المدارس ايضًا . وليس بخافٍ عن الفتيان الامناء المختبرين ان اسرّ وقت وابهجهُ هو ما صُرِف بالجدّ والكدّ والامانة .

فلا يخطرنَّ ببالهم ان الجلوس في سكون مع شرود العقل في تيه الاباطيل والامور الفارغة مما يجلب لهم الفائدة او يجعلهم قريري الاعين

ولاعطاء الاوامر طرق عديدة . فقد يعطي ربّان السفينة الاوامر بصوته او بالكتابة او بواسطة رسول او برايات واعلام خاصّة ترفع كعلامات واشارات . وقد تعطى هذه الاوامر بالصفير على اساليب متنوعة لاخبار النوتية متى تشدّ الحبال او الكف عن شدّها وعن وقت صعودهم الى ظهر المركب او نزولهم الى اسفل . فان الصفير يمكن سماعهُ بين هزيز الرياح وعجيج الامواج اوضح من سائر الاصوات . وقد جرت العادة ان تعطى الاوامر في مركبات النقل للوقوف او التقدُّم بدق الجرس . واكثر الاوامر المعطاة لمديري قطرات سكة الحديد هي بواسطه قرع الاجراس او بالصفير الخارج من انابيب الهواء او بالشريط الكهربائي . وقد تؤمر الجنود في الجيش بواسطة نفير الفرسان او بدق الطبول

ولا فرق في الوسيلة التي تُعطى بها الاوامر . فان النوتية والمديرين والجنود ملتزمون بالطاعة على اي اسلوب تصدر بهِ تلك الاوامر . وهكذا هي حال الاولاد في الاسرة والتلاميذ والتلميذات في المدرسة . فانهم مضطرُّون ان يطيعوا والديهم ومعلميهم بكل طريق ابلغت بها الاوامر . فان لم يأتِ الولد حين

دقّ الجرس يُحسب عاصيًا . فان الامر أُعطي بمسّ الجرس فقط . واذا اومأت والدة الى احد اولادها يلعب في الخارج للدخول كان ذلك امرًا صريحًا كما لو نادتهُ بصوت جهير واضح . واذا بعث والد بابنهِ الاصغر رسولاً الى ابنهِ الاكبر يدعوهُ لقضاء حاجة وجب على الاكبر الطاعة بسرعة وامانة كما لو كانت الاوامر من الاب رأسًا . فلا تدعو الضرورة الاَّ الى اعلان ارادة الوالد . ولا فرق في كيفية ابلاغ هذه الارادة

وعلى الاحداث ايضًا اطاعة شرائع المملكة التي هم من تبعتها . فلا حق لفتًى او فتاة بالعصيان على الشرائع المسنونة لحماية اموال الآخرين وحقوقهم . كما ان لا حق لرجل او امرأة بمخالفة الشرائع المذكورة . فالوصية الناهية عن التعدي على شرائع المملكة امر اطاعتهُ على الاولاد كما على كل مكلَّف . فاذا اطلق ولد بندقية او ضرب مقلاعًا وتجاوز بعملهِ الحدود التي عيَّنتها الشريعة كان مذنبًا ذنب رجل اتى جرمًا وحكمت عليهِ الشريعة بالقصاص

هذه هي الطاعة الواجبة على الاحداث نحو والديهم ومعلميهم ومليكهم . وعليهم اداء هذه الطاعة طوعًا من تلقاء انفسهم بدون حمل اوليائهم على استعمال القوَّة الجبرية . ولكن ان لم يطيعوا اختيارًا كان من واجبات الوالدين والمعلمين ارغامهم على الطاعة . ومع ان الواجبة مكدّرة لا بدَّ من اجرائها . لان الاولاد ليسوا في

سن يمكنهم من فهم اسباب الاوامر والنواهي التي يرى والدوهم ومعلموهم ضرورتها . وان فهموا في بعض الاحوال لا يوجد وقت كافٍ للشرح والايضاح . ولا يخفى على كل عاقل بصير انهم وان فهموا الاسباب وأُوضحت لهم لا يركن الى انهم يفعلون الامور الفضلى المأثورة بدون امر جازم لحداثة سنهم وقصور مداركهم . فليس لهم ثبات كافٍ ولا انكار نفس . وليس من الصواب ان نتوقع ذلك منهم . اذاً حال عقولهم الطبيعية تقضي بوجود سلطان يتولّى قيادتهم للتعويض بهذه السلطة عن قصور قواهم العقلية والادبية والحكم على انفسهم . فلا غنى للوالدين والمعلمين عن السلطان لانهم لا يستطيعون الاعتماد على النصيحة ولا الاقناع فيلتزمون ان يأمروا ويلتزم الاولاد ان يخضعوا . فالطاعة امر لازم لكل حكومة في العائلة والمدرسة والمملكة

اسئلة

أيلتزم الرجال والاولاد بالطاعة في احوال شتى

أتذكر بعض الاحوال يضطرُّ بها الرجال الى الطاعة

ما هو معنى الطاعة

حين يصدر امر لتطيعهُ أمن الضروري ان نعرف اسباب ذلك الامر

أنخطىء اذا اردنا ان نعرف السبب

أمن الصواب ان نؤخر اطاعة الامر الى ان نسأل عن السبب

أتُعذر في عدم الطاعة اذا كانت الاسباب غير مرضية
اذا فرضنا ان والدينا مخطئون أ تلتزم بالطاعة
أتصعب الطاعة عن طيب خاطر في حال كهذه
أتحسب الطاعة من الواجبات
أتستطيع ان تضرب لذلك مثلاً
ما هو معنى الطاعة السريعة
اذكر مثل الولدين
ما هو معنى النهي
هل تكون اوامر الوالدين ونواهيهم سارّة في كل آن
أيمكن ان تطاع برضى
ماذا قيل عن الطاعة بامانة
أيلتزم الاولاد بالطاعة لشرائع المملكة
كيف يستطيعون مخالفتها
اذكر بعض الطرق التي تعطى بها الاوامر في البحر
أتجعل هذه الطرق فرقاً بالنظر الى وجوب الطاعة
باية طرق يبلغ الوالدون احياناً اوامرهم
أ نرى التزام الطاعة في هذه الاحوال المتنوعة واحداً
أ يعتمد على الاولاد دائماً في عمل الواجب حين يعلمون ما هو
أ من الضرورة حملهم على الطاعة
واذا لم يطيعوا من تلقاء انفسهم فما هي واجبات الوالدين والمعلمين
أيمكن وجود حكومة جيدة بدون طاعة

العمل والجد

العمل هو الاجتهاد المستمرّ في اي شغل كان والعامل اسعد حالاً من البطّال

من شروط النجاح في العمل الاستمرار والمواظبة والحكمة

اولاً **يجب ان يكون العمل على استمرار**. فاذا ذهب غلام ورجل موصوف بالدراية والخبرة الى شغل في الصباح نرى الغلام يجري الى هنا وهناك ويثب ويمرح ثم يأخذ بالشغل بحمية وسرعة وحرارة ويحاول سبق الرجل. اما الرجل فيشتغل بتأنٍّ ورزانة ولا يخطو خطوة غير لازمة ولا يجهد نفسهُ جهداً عنيفاً. اما الفتى فيعروهُ الاعياء والكلال في اقل من ساعة. ثم تنحطّ قواهُ وتفتر همّتهُ عن العمل. بيدَ ان الرجل يستمرّ في عمله الى غروب الشمس. فلكي يكون الشغل مستمرًّا يجب ان يكون بدون عنف. ولا يخفى ان افعل وسيلة في اتمام الاغراض

هي الشغل بالجدّ المعتدل فاذا فعلنا ذلك استطعنا ان نشتغل زماناً اطول مما لو اجهدنا انفسنا جهداً عنيفاً

كثيراً ما نرى الفتيان والفتيات غير مستمرّين في ما يفعلونهُ . ليس لانهم يقصدون الخطأ بل لان ذلك ناجم عن حرارة الصبوة فانها تحمل الاحداث على الحميّة والتحمس ثم يعقب ذلك الوني والعناء . فاذا بُعث بالاحداث لقضاء مصلحة اخذوا يركضون ومتى بلغوا نصف الطريق يجلسون للراحة او يلتهون باللعب . واذا أُعطوا شغلاً بدأُوهُ بهمّة وعزم . ولكن لا تكاد تمرّ بضع دقائق حتى تنفق قوتهم وينحطّ عزمهم . فكان الاولى ان يبدأُوا الشغل باعتدال حرصاً على دوام قوتهم . ولا غرو فان ضرورة الحال ووقوع الاخطار قد تدعو احياناً الى الاسراع بالعمل وبذل الجهد . غير انهُ خير لهم في الواجبات العادية ان يبدأُوا على اسلوب يخوّلهم القدرة على الاستمرار . فينبغي ان نعقد النية على ادامة العمل بالاستمرار والمواظبة الى النهاية

ثانياً **يجب ان يكون العمل بمواظبة** . ومن اسباب قلّة المواظبة عند البعض عدم الرغبة في ما قد بدأُوا بهِ فيتركونهُ ويشرعون بعمل آخر . ثم يغادرون هذا العمل ويمارسون غيرهُ . وعلى هذا المنوال يصرفون الوقت والقوة على مشروعات لا يكملونها . مثال ذلك . ان غلاماً بدأ يبني لنفسهِ دكّاناً صغيراً

فاعدَّ الواح الخشب ونشر بعضها ليجعلها في طول متناسب فشغل هذا العمل يومين من اوقات فراغهِ . ثم رأى سنجابًا على شجرة فخطر لهُ ان يصنع فخًّا . واخذ يشتغل بهِ الى ان كاد ينجزهُ ولم ينقصهُ الاَّ التسمير . واذا بهِ رأى ولدًا اتى المدرسة ومعهُ قارب جميل فعوَّل على عمل قارب من اخشاب الفخ . وهكذا كان يترك امرًا و يباشر بآخر ولكن لم يكمل شيئًا . فصرف اياماً يشتغل بالدكان وبالفخ وبالقارب ولم ينجز عملاً يُذكر قال المثل "خير الاعمال بالاكمال"

فاذا بدأنا بمشروعات عظيمة لا ننتظر ان يدوم الاهتمام والتلذُّذ بها الى النهاية كما كانا حين بدأنا بها . لانهُ حالما ينقضي التحمُّس بجدَّة المشروع و يشعر العامل بالتعب الناشئ من الشغل والجدّ يأخذ عزمهُ بالانحطاط . غير ان المثابر يتقدَّم الى الامام ولا ينقطع . لان العزم والهمَّة يحلاَّن محل التحمُّس الوقتي . فيواظب برسوخ العزم وثبات القصد الى ان يكمّل غايتهُ . فاذا فقدت المواظبة ذهب الشغل عبثًا

وكثيرًا ما ينقطع الاحداث عن المثابرة على الدروس التي بدأُوها في المدرسة . ولكنهم اذا سمعوا عن درس جديد صبوا الى فهمهِ واحبُّوهُ وطمعوا في معرفتهِ . انما تنحصر هذه الرغبة في اوَّلهِ . لانهم لا يقدرون ان يروا و يميزوا غير ذلك . فيتوقون الى الاهتمام بهِ بسبب اللذة الحاصلة من جدَّتهِ . و يظنون ان هذه

اللذّة غير منفكّة عن الموضوع بل انها متصلة بهِ اتصالاً دائمًا . وعلى ذلك يبدأُون بغيرة وحمية ولكن لا تلبث هذه الحرارة ان تزول . فيرون هذا الدرس الجديد الذي بدأ لديهم بصورة شائقه جاذبة يفتقر لكلٍّ لا يقلّ عن الكدّ وراء الدروس القديمة فيخيب رجاؤهم ويخور عزمهم وتفقد لذتهم . اما علاج هذا الداء فهو ان نوقن اليقين الكامل ولا يبرح عن بالنا ان كل المشروعات والاعمال والدروس تستلزم الصبر والمواظبة والاستمرار للنجاح في اكمالها . ولا بد من المحافظة على هذه الصفات حتى بعد انقضاء حركة التحمس الاولية الناشئة من جدّة العمل . واذا فقد التهيُّج والتلذُّذ من جدّة الامر وجب ان تقوم المواظبة والهمّة مقامهما

ثالثًا **لا بد من استعمال الحكمة والحزم في العمل .** فسكة الحديد مثلاً تُحسَب عملاً نافعًا حسن الغاية ترتاح اليهِ النفوس كل الارتياح وتستحسن العمل بها . وفضلاً عن ذلك تنجم عن هذه السكة فوائد عامّة . وكذلك بناء الجسور والسفن . اما الاولاد فيضيعون الوقت في عمل اشياء لا مكنة لهم على اكمالها بل يقتلون الوقت احيانًا في عمل امور لا تأتيهم بالمسرّة المرغوب فيها وان نجحوا في انجازها . مثال ذلك عزم ولد ان يعمل منشارًا يُدار بقوة الماء فوجد آلة فولاذية عتيقة من هذا

النوع وحاول ان يعمل الدواليب والاطارات ويصل الاجزاء بعضها ببعض بواسطة آلات ابيهِ للنجارة ثم يركّبها فوق النهر ولكن بعد العناء والتعب وصرف الوقت لم تدُر الآلة . لان العمل كان فوق طاقتهِ فاضطرّ ان يكفّ عنهُ وخاب رجاؤهُ لان جدَّهُ كان في غير محلهِ . ومن هذا الباب المثال الآتي . عزم ولد على اللعب بطابتين صاعدة فنازلة على اسلوب يبقي احداها في الهواء اي ان يقبض الغلام على الواحدة في نزولها حين تكون الاخرى صاعدة . فيمارس هذا العمل يوميًّا نحو ساعة ويواظب على ذلك مواظبة يُعجَب منها . غير ان هذا الشغل ليس من الحكمة في شيء اذ لا يجديهِ نفعًا سوى حمل الاولاد على التعجب من خفتهِ ورشاقتهِ

ولنضرب مثلاً للعمل النافع . تعاون ولدان على بناء جسر فوق جدول حيث كانا يترددان للّعب . فوضعا ركنين من حجر قويين عند ضفتَي الجدول واعتنيا ببنائهما كما كانا قد نظرا البنّائين يفعلون . ثم اختارا لوحًا خشبيًّا بعد انجاز الركنين ووضعاهُ فوقهما . فحسب هذا عملاً صائبًا وفي محلهِ يُرجى اكمالهُ والانتفاع بهِ . وكلما عبرا الجدول عليهِ ذهابًا وإيابًا شعرا بلذّة تنسيهما اتعاب البناء ومشقّاتهِ

ولا حاجة للبيان ان كثيرًا من شغل الرجال والاحداث يضيع في اعمال غير صائبة . فقد يسقط العمل كلهُ من قلّة العناية

والتبصُّر في عمل الرسم الاعدادي . وقد يفشل العامل باقدامه على امور مستحيلة . وقد ينفق البعض زماناً مديداً ونفقات باهظة ويعنون عناءً جسيماً فيتممون غايتهم ولكنهم يجدونها بعد انجازها دون ما كانوا يتوقعونه . اذاً يليق بنا في كل الاعمال والمشروعات سواء كانت من العاب الصبا او من اشغال الرجال الخطيرة ان نتأمل فيها هل هي جديرة بعنايتنا واهتمامنا . واذا استصوبنا غايتها علينا ان نتبصّر في كيفية عملها قبل الاقدام على انفاق الجهد والقوة في صنعها . وعلى ذلك يكون جدُّنا صائباً وفي محلهِ . واذا اضفنا الى ذلك الاستمرار والمواظبة والحكمة كانت النتائج ذات قيمة عظيمة

اسئلة

ما هو العمل

ماذا يلزم للنجاح فيهِ

ما هي نتائج زيادة الشوق والتحمس في بدء الاعمال

أيسهل الاستمرار على الاحداث في اعمالهم

أيسهل الاستمرار عليهم في دروسهم

كيف يجب ان نبدأ اعمالنا اذا رمنا ان نداوم عليها

ما هي المواظبة

قصّ علينا قصة الولد الذي لم يحافظ على عمل شيء واحد

أيحسب مشتغلاً

أكان جدّهُ من باب المواظبة

كيف يبدي الاولاد احياناً قلة مواظبة في المدرسة

ماذا يلذّهم غالبًا في الدروس الجديدة

أيمكن ان تدوم اللذة بجدّة الشيء وقتاً طويلاً

ما هو مثال الجدّ الصائب

ما هي الدعامة او الركن

أيضيع الرجال قوتهم في اعمال غير صائبة كالاولاد

الاستقامة

اذا اخذ انسان ما لغيرهِ بدون رضاهُ حُسِب مجرمًا . كذلك اذا ربح منهُ بالخداع او الاخفاء او باية واسطة اخرى كاذبة . وكل من يفعل ذلك او يحاول ان يفعلهُ بل كل من يشتهي ان يمارس ما ذُكر يُوصَف بعدم الاستقامة

المال هو ما قناهُ الانسان. او ما كان لهُ حق قنيتهِ . بيتًا كان او حقلاً او سفينة او صندوقًا او متاعًا او دراهم في مصرف او كيس او فرسًا او كلبًا او مبرأة او قلمًا او ساعة او تفّاحة او كتابًا او شيئًا آخر

والناس يقتنون هذه الاشياء لانهم اخذوها هدايا . او ورثوها من اقربائهم المتوفين . او اشتروها بدراهمهم . او ربحوها بكدّهم . او بحسن سلوكهم . فكل ما تراهُ او تلمسهُ هو اما ملكك

او ملك غيرك . فاذا كان خاصتك يحق لك ان تفعل بهِ ما تشاء على شرط ان لا تسيء بهِ التصرُّف . واذا كان خاصَّة غيرك لا حق لك بهِ قط

ويمكن التصرُّف بالمال او نزعهُ اما بالتوزيع او بالتجارة اي بابدالهِ بسلعة اخرى . او ببيعهِ بالدراهم . او بتبذيرهِ بعيش مسرف . او باتلافهِ

والسرقة تُحسَب من اقبح صُوَر عدم الاستقامة . اي اخذ ما للغير بدون معرفتهِ او بدون رضاهُ . وهي خطيئَة لا بدَّ من الحكم على فاعلها وقصاصهِ بصرامة . فترى البعض لا يكفُّون عن انتهاز الفُرَص للسرقة . وهولاء هم اللصوص الذين يخافهم سائر الناس و يمقتونهم . فاذا سرق بعضهم شيئًا اهتمَّ القوم في كشف السارق . فينتش عنهُ الشرَط ورجال الحكومة الى ان يلقوا القبض عليهِ و يبينوا جنايتهُ ويزجّوهُ في السجن . فهو عدو المجتمع الانساني العام

ومن عدم الاستقامة الغبن والخيانة والخداع والغش . ولا يخفى ان كثيرين لا يسرقون لانهم يخافون السجن . ولكنهم يأتونها بطريق الخداع اي انهم يغشُّون من يعاملونهُ . فهولاء القوم وان تستَّروا بالخداع واستعملوا المكر والدهاء . لا بدَّ في الغالب من ظهور صفاتهم تدريجًا فيقعون تحت الشبهة ويجانبهم الناس . فلا يستطيعون التمتُّع بارباحهم المجموعة بالحرام . لان كل ما

يربحهُ الانسان بالحيلة يولّد شوكة لا تكفّ عن وخز الضمير ونزع السرور الموهوم الناشئ من الحصول عليهِ . فالاولى المحافظة على الاستقامة التامّة بملء الجهد لراحة ضمائرنا . فنقابل كل انسان بدون وجل ولا خوف ونتمتع بكل ملك قنيناهُ ليقيننا بانهُ خاصتنا والاستقامة التامّة تتضمن عدّة امور

(١) **المستقيم لا ياخذ ملك شخص آخر بدون رضاهُ التام الصريح والمضمر** . ولا خفاء في ان المال معروض ضرورةً بطرق شتى . فيستطيع الخائن ان يأخذ ما شاء . لان المقتنيات والارزاق في العيال متروكة في الغالب امام الاحداث فيقدرون ان يتناولوا منها ما ارادوا . فقد يُقنع الاولاد انفسهم بان اخذ الدراهم او الفاكهة من البيت بدون معرفة والديهم لا يُحسَب شرًّا عظيمًا مثل اخذها من اناس آخرين . غير ان الامر بالعكس فان ذلك يعدُّ من بعض الوجوه اقبح من اخذها من الغريب . لان من فعل ذلك زاد على ذنب السرقة ذنب الكنود (اي عدم الشكر) وذنب الخيانة . أتحسب السرقة ممّن عمل معنا خيرًا او كان صديقنا اقل شرًّا من السرقة من غريب . لاجرم ان قلوبنا الخدّاعة تغوينا وتحملنا على ان نعذر انفسنا عن ذنوبنا الخاصّة . غير انهُ يتعذّر علينا تسكيت ضمائرنا من هذا القبيل . فاذا ذهب الولد المجرم خفيةً الى جرّار او خزانة نُهي

حذَّرَهُ ضميرهُ في الحال واحتجَّ عليهِ احتجاجًا عنيفًا. وهذا يسلب سلام عقلهِ ويحملهُ على الخوف من النظر الى ابيهِ وامهِ. ويطعنهُ بشوكة مؤلمة تكون لهُ قصاصًا حتى بعد انقضاء اللذَّة الموهومة الناشئة عن عدم استقامتهِ

(٢) **المستقيم لا ينتهز الفرصة للاختلاس من شخص آخر بالحيلة والخداع**. سأل ولد احد الاسياد ان يسمح لهُ بركوب فرسهِ مسافة محدودة. فعين لهُ السيد المسافة الى نهر يبعد نحو نصف ميل واوصاهُ بسقيها. فركبها الى النهر ووجد هناك غلامًا اكبر منهُ راكبًا حصانًا فطلب منهُ ان يرافقهُ الى عبر النهر وقال لهُ ان صاحب الفرس لا يدري بذلك. فابى الولد الاصغر قبول دعوة الاكبر. لانهُ عرف بالسليقة عدم سواغية اجابة هذا الطلب. فلو فعل ما طُلِبَ منهُ حُسِب عديم الاستقامة. لانهُ يكون قد اخذ شيئًا خلسةً وخداعًا بدون رضى صاحبهِ اي شغل الفرس زمانًا اطول مما سمح لهُ صاحبها واذا اقتصر على الانتفاع بركوب الفرس الى النهر فعل ذلك بامانة. ولكن اذا حاول تمديد مدَّة ركوبهِ الى ما وراء الحدّ المعيَّن كانت تلك النزهة امرًا ربحهُ بالاختلاس

ولنضرب مثلاً آخر. استأجر انسان حصانًا ليركبهُ عشرين ميلاً. ثم لما بلغ نهاية سفرهِ عاد فركبهُ عشرة اميال

اخرى عازمًا ان لا يخبر صاحبهُ عند رجوعهِ بما فعل . فهذا يعدُّ خداعًا . وفرَّ بذلك دريهمات لكنهُ خسر راحة الفكر وسلامة الضمير . فعلينا ان لا نمتنع عن سرقة المال فقط بل ان لا نسرق منافعهُ ولا استعمالهُ . ولا نأخذهُ بوجهٍ من الوجوه بدون رضى صاحبهِ الصريح والمضمر . لان لرب الملك حقًّا بمنافعهِ كما ان لهُ حقًّا بهِ نفسهُ . فاذا حاولنا سلب مال او متاع بالخداع كان من باب الاختلاس كما لو حاولنا ان نسلب اموالهُ الاخرى . قد يوجد تفاوت في درجة الذنب لان سلب الشيء برمتهِ شرٌّ من الاستيلاء على منافعهِ فقط بدون رضى صاحبهِ . غير ان الجرمين يحسبان من نوع واحد

ولا يخفى ان لبعض المركبات والعجلات مجالس خلفية او قُضُب حديد من وراء ولها مقعد امامي لجلوس السائق . فقد يثب ولد ويعلو المقعد الخلفي او قضيب الحديد بدون اجرة ويظل راكبًا الى ان ينتبه اليهِ السائق ويطردهُ . فينزل الولد الى ان يلتفت السائق الى خيلهِ ثم يستأنف الركوب . فاذا سألتهُ لماذا فعلت هذا اجابك ضاحكًا ان هذا من باب المزاح والتسلية . غير ان هذا الغلام بالحقيقة يخطف الركوب وقد اخذ يسير في سبيل السرقة

فقد يحلّ لنا ان نأخذ ما للغير بدون رضى المالك الصريح . غير ان الاذن يكون قد أُعطي معنويًّا او سُلّم بهِ

فكرًا . فاذا كنتَ سائرًا او راكبًا في حقل ولهذا الحقل سياج يحمل توتًا كان لك الحق ان تقطف من التوت ما شئت بدون ان تطلب الاذن من صاحب الارض . وذلك لانهُ شائع عند العموم ان قطف التوت البرّي مباح لابناء السبيل . فقد أُعطي الاذن معنويًّا وان لم يعطهِ رب الملك صريحًا . ونحن على يقين انهُ لا يعترض ولا يمانع ثم اذا كنت مدعوًّا لصرف بضعة ايام في منزل نسيبتك . ثم خرجتْ في احد الايام وتركتك وحدك في البيت . واردت ان تكتب رقيمًا الى اهلك . واخذتَ طرسًا من مكتبتها لتكتب عليهِ مكتوبًا وترسلهُ في الحال لا يُحسَب هذا من باب السرقة . نعم اخذتَ متاع غيرك بدون رضاهُ الصريح غير ان الرضى مفهوم معنويًّا . بناء على معرفتك ان نسيبتك لا تأبى قط السماح لك بتلك الورقة . واذا عادت وانت تكتب الرقيم لا تحسب نفسك مذنبًا ولا تخاف ولا تحاول اخفاء الورقة كأنك اتيت امرًا غير جائز

نعم ان قيمة المال المأخوذ في احوال كهذه زهيدة . ولكن على هذا المبدإ نفسهِ يسوغ اخذ غيرهِ مما هو اعلى قيمة بدون ان يحسَب سرقة . وذلك اذا كانت الامور في حال نعتقد بها حصولنا على رضى صاحب الملك تقديرًا . ذهب رجل مرّةً الى بيت وتناول طعامًا في غياب العائلة بدون ان يفعل ذنبًا . فربما عجبت من هذا الامر وسألت كيف ساغ لهُ ذلك . الجواب .

كان هذا الانسان مسافراً في غابة واضاع طريقهُ . ثم عثر في اثناء سيرهِ على بيت منفرد لاحد الفلاحين كان اصحابهُ قد خرجوا الى الحقل وابتعدوا عن المنزل . اما الرجل فعلم انهُ لو كان الفلاَّح في البيت لاعطاهُ طعاماً اذ كان قد عراهُ الضنك من التعب والجوع والبلبال حتى امسى على آخر رمق . ففتح الباب ووجد لديهِ زاداً فمدَّ يدهُ وتناول منهُ قدراً فتقوَّى وانتعش . ثم خرج الى الحقل وفتش عن الفلاَّح فوجدهُ وانبأهُ بما فعل وعرض عليهِ قيمة ما اكلهُ . غير ان القرويّ ابى قبول عوض وقال انهُ لو كان في البيت لاعطاهُ قوتاً . ومن هذا الباب ما يأتي . انكسرت برجل سفينة على جزيرة قفراء . وكان هذا الرجل الانسان الوحيد الناجي من الغرق . فيسوغ لهُ الاستيلاء على شحن السفينة واستخدامهِ لنفعهِ الخاص

والسرقة لا تقوم بأَخذ ما للغير فقط . ولا تتعلق على قيمة المال المسروق . بل على حال العقل والضمير ايضاً فان لم تكن على يقين ان صاحب المال لا يعارضنا باخذهِ . او اذا حضر فجأةً ورأنا نتناولهُ فشعرنا بالذنب او علمنا ان في انفسنا ميلاً داخلياً لاختفائهِ عن صاحبهِ حُسِب ذلك من باب السرقة مهما كانت قيمة المال او المتاع

قد اوضحنا صريحاً للاحداث انهُ يسوغ لهم احياناً تأويل رضى صاحب الملك تأويلاً مضمراً . ولكن لا يجوز ان يستنجوا

رضًى كهذا حين لا يكون لهم حق بذلك . فلا يقولنَّ احدهم "اظن ان صاحب هذا الشيء الفلاني يسمح لي بهِ" ثم يأخذهُ وهو على غير يقين في ظنهِ . بل عليهِ الايقان بانهُ لا يعارضهُ لو عرف الامر . ولا يكفي ان تعلم انهُ يسمح لك بهِ اذا طلبتهُ منهُ . بل عليك ان تتأكد ارادتهُ انهُ يعطيكهُ بدون سؤال . فلا ريب في ان من كان لهُ بستان كبير لا يأبى اعطاء بعض الغلمان من الاثمار اذا طلبوا منهُ . ولكن لا تكون النتيجة انهُ يريد ان يأخذ الغلمان من بستانهِ اثمارًا بدون اذنهِ . فلا ينبغي ان نأخذ ما لغيرنا الاَّ اذا كنَّا على ثقة انهُ لا يعارضنا قط باخذهِ ويريد ان نأخذهُ لو عرف ذلك كما لو اخذنا توتًا من سياجهِ او ازهارًا بريَّة من حقلهِ او ماء من بئرهِ . فهذه الاشياء وان كانت من املاكهِ فنستطيع اخذها بدون اذنهِ . لانَّا نوقن يقينًا مطلقًا انهُ يريد ان يعطينا اياها . وليس ذلك فقط بل لا يرغب في ان نطلبها منهُ . ولكن اذا خامرنا الريب في رضاهُ وجب علينا الامتناع حالاً عن اخذها قلَّت قيمتها او كثرت . كما لو اخذنا من حديقتهِ توتًا هزَّازًا او توت القش بدلاً من توت السياج وان كانت قيمتها واحدة تقريبًا . فقد يكون اخذ توت السياج من جنينتهِ حلالاً صرفًا واخذ توت القش حرامًا صرفًا

(٣) **ومن صفات الولد المستقيم الصدق في اتمام ما**

تعهد بهِ . لان الامتناع عن القيام بالتعهد جهاراً او سراً يحسب اخلالاً بالحق . فاذا اخترعنا حيلةً او طريقاً خفية لمجانبة ما قد تعهدنا بهِ عدَّ ذلك تعوُّجاً . اشراك كثيرة تلقينا في التجارب للاخلال بعهودنا في الاشغال . فان من يستخدم عاملاً لعمل شغل يندر ان يعرف كيفية صنعهِ . فقد يعقد وفاقاً بينهُ وبين نجار لبناء بيت ولا يعلم انواع المواد التي يجب استعمالها في كلٍّ من اجزاء البناء ولا كيفية اجراء العمل . وهكذا في الحال مع الدهَّان والنجَّار والحدَّاد وسائر الصنائع . فيستطيع العاملون بهذه الحرف الانتفاع من جهل مستخدميهم دقائق الشغل وفروعهِ لتوفير ارباحهم اما بتغيير المواد او بسوء عملها . غير ان ذلك يحسب من باب السرقة . فيُطلب من كل عاقد صك ان يكون اميناً في شغلهِ كما لو كان كل انسان يعرف دقائق اشغالهِ وتفاصيلها ويستطيع الحكم بجودتها كنفسهِ . وهكذا يجب ان يفعل عامل الآلات . فقد لا يربح في بدء العمل ربحاً يُذكَر . لكنهُ يتمتع براحة فكر وسلامة ضمير ويفوز بصيت حسن وشهرة . اما العامل غير القويم فيجرح ضميرهُ ويثيرهُ فيشكوهُ ويؤلمهُ ويمرّر حياتهُ طمعاً بربح قليل . ثم لا يكاد ينقضي زمن مديد حتى يفقد ثقة معامليهِ فيتحاشونهُ ويجانبونهُ

والولد المستقيم يكون اميناً في كل مال وجدهُ وقد اضاعهُ شخص آخر . فيسعى في اعادتهِ الى صاحبهِ . اما غير الامين

فلا يرغب في معرفة رب المال كي لا يردَّهُ اليهِ لانهُ يجب ان يبقيهُ لنفسهِ . فقد جرت العادة ان يقطن البعض في اخصاص عند السواحل الصخرية حيث يكثر تكسُّر السفن كي يسلبوا اموال الركاب والوسق عند ما تجرف المياه السفن الى البرّ . وقد يوقدون احيانًا انوارًا كاذبة كي يضلّوا النوتية . فلا رأفة عند هولاء نحو القوم المنكودي الحظ الذين لا ينجون من الموت غرقًا الاَّ بعد شق الانفس وخسارة كل ما يملكونهُ . ولا همَّ لهم الاَّ سلب ما بقي في السفينة . فيغادرون اولئك المصابين يهلكون على الرمال . ويسلبون ما تصل اليهِ ايديهم ويحملون كل مالٍ او متاعٍ وجدوهُ . غير ان المستقيم بالغًا كان او قاصرًا لا يجد شيئًا ضائعًا الاَّ ويهتم بصاحبهِ ويبذل الجهد باعادتهِ الى من اضاعهُ

أسئلة

ما هي الاستقامة

ما هو المال او المُلك

اذكر بعض الاشياء التي نسميها مالاً

كيف نستطيع الحصول على المال

كيف نقدر ان نضيعهُ

ماذا نلتزم ان نفعل بالمال

ما هو افظع انواع الانحلاس

كيف ينظر الناس عمومًا الى اللصوص

ماذا يدعى النوع الثاني من الاختلاس

أيمكن اخفاء المال حتى لا يختلسه من اراد

كيف يُعرض المال لدى الاولاد

أيستذنب الاولاد انفسهم غالبًا في اخذ الاشياء من والديهم كما لو سرقوا قومًا غرباء

هل من سبب يحملنا على الحكم بان السرقة من الوالدين شرٌ من السرقة من غريب

أيجوز ان نربح نفعًا او لذّةً من مال الآخرين بدون رضاهم

أيسوغ ان نأخذ شيئًا مما يملكونه

قل مثل الصبي الذي كان مزمعًا ان يركب الفرس الى النهر

كيف يستطيع الانسان سرقه فائدة الملك

قل مثل الرجل الذي استأجر حصانًا ليركبه عشرين ميلاً

اذا حاول ولد الركوب في عربة بدون اجرة لاي خطر يعرّض نفسه

ما هو معنى الرضى الصريح

ما هو معنى الرضى المضمر

أتقدر ان تذكر مثالاً يبين معنى الرضى المضمر

لاي خطر يعرض الاولاد انفسهم بالنظر الى هذا الموضوع

باي معنى يكون صانعو الآلات احيانًا مختلسين في اشغالهم

ماذا تطلب منا واجبات الامانة حين نجد اشياء ضائعة

الامانة

لا ينبغي ان نهمل الواجبات التي نحن مدينون بها للآخرين او ان نستخفّ بها بل يجب ان نفعلها بحميّة واعتناء . وهذا هو الامانة او الولاء

يتضح الفرق بين الاستقامة والامانة بما يأتي . أُرسل مع ولد سلّة فاكهة الى انسان مريض من جيرانهِ . فاذا كان هذا الولد امينًا لا يأخذ شيئًا من الفاكهة لنفسهِ بل يسلّم السلّة سالمة كما تسلّمها . ولكن اذا صادف في طريقهِ اولادًا يلعبون فوضع السلّة ووقف يلعب معهم كان غير امين لانهُ لم يتمم واجباتهِ بالضبط والدقة المرغوب فيهما

وكثيرًا ما يؤدّي عدم الامانة الى الاختلاس . فاذا استخف غلام بالواجبات او اهملها بسبب عدم الانتباه او النسيان او قلة العناية او عدم الاكتراث كان غير امين فقط . ولكن

اذا فعل ذلك ناويًا سرًّا ان يخدع ويغشّ كان خائنًا ومختلسًا معًا

ومن امثلة ذلك العَمَلة الذين يحاولون خداع مخدوميهم بان يشتغلوا لهم اشغالاً ناقصة رديّة . فهم غير امناء في عملهم ومختلسون

ويمكن ايضاح الفرق في المواعيد ايضًا. فاذا وعدنا وعدًا ونحن ننوي ان لا نبرّ بهِ ونتمهّل على حتهِ كنا عديمي الاستقامة وان وفينا بالوعد بعدئذٍ وفاء حسنًا يكون عديمي الاستقامة في انشائهِ ولكن اذا وعدنا وعدًا صادقًا مخلصًا عازمين ان نحافظ عليهِ ثم اهملنا اتمامهُ اما عن قصد او عن عدم اكتراث كنا غير امناء .

وعد غلام اختهُ انها اذا اعطتهُ كتاب صُوَر يعطيها قاربًا يعوم على البِرْكة . وقد فهمت ان مرادهُ اعطاؤُها قاربًا خشبيًا باشرعة وسوارٍ وهو قصد ان يفهمها ذلك ولكنهُ نوى سرًّا ان يعمل لها قارب ورق لا يصلح لشيءٍ . لانهُ حالما يوضع على سطح البركة يمتصّ الماء فينقلب ويغرق . وعلى ذلك كان هذا الولد غير مخلِص بوعدهِ . لكنّ ولدًا آخر وعد شقيقتهُ بقارب وقصد حقيقة انجاز الوعد حرفيًا غير ان الزمان تقضّى ولم يفعل شيئًا ولم يوفِ بوعدهِ بل التهى باشياء اخرى . اما اختهُ فطالبتهُ بالقارب مرارًا وهو يسوّف الامر ويماطل . فكان الولد مخلصًا بوعدهِ ولكن غير امين بايفائهِ

ولا يخفى ان تجارب الخيانة في الاشغال غير المعينة تعيينًا

واضحًا اشدّ منها في الاشغال المحدودة . فهذا الامر مما يدعو الى اعظم الانتباه والحذر . فاذا تعهد انسان بحفر قناة ذات حجم معين وانجازها في يوم معلوم كانت المقاولة واضحة ومحدودة . ولكن اذا تعهّد ببناء سدّ على نهر كافٍ لمطحنة . كان التعهُّد مبهمًا وغير معيَّن . وكانت التجربة للتلاعب والاختلاس اعظم مما في الوفاق الاوّل . لان السدود تتفاوت نفعًا ومتانةً ويحتاج الرجل الى ان يصنع العمل باقل تعب وكلفة ممكنة . وقد يظن السدّ قويًّا وهو ليس كذلك . ولا يسهل بيان عدم امانتهِ بيانًا صريحًا كما في التعهد الاوّل . وكذلك اذا اعطى معلم تلميذهُ اربعة اعمال حساب ليعملها واخبرهُ انهُ متى فرغ من عملها وطابقت نتائجها اجوبة الكتاب يسمح لهُ بالخروج واللعب كان هذا الدرس محدودًا . وكانت التجربة المعترضة في سبيل التلاعب بهِ مما لا يعتدّ بها . ولكن لو اعطاهُ صفحتين من كتاب وطلب منهُ ان يختار الكلمات الصعبة ويدرسها ويتعلَّم هجاءها كان هذا الدرس مبهمًا وغير محدود . لان عدد الكلمات التي يظنها عسرة امر مشكوك فيهِ وكذلك قدر الدرس الواجب ان يدرسهُ كي يتعلَّمها . فاذا كان مائلاً للاسراع والخروج الى اللعب استطاع اهمال درسهِ اكثر من الولد الآخر . فخيرٌ اذًا ان تحدَّد كل الصكوك والعهود والعقود تحديدًا صريحًا وتُنصّ نصًّا واضحًا بيّنًا . لان هذا يقلّل التجربة في سبيل الاخلال بها . والاحداث معرَّضون

كثيراً لخطر الخيانة والنكث بالوعد . فنفتقر الى ثبات وانكار نفس لنستطيع القيام باعمالنا بدقة وضبط ومواظبة حين لا يوجد من يراقب اماتنا وعدمها . وقد يجهل الاولاد مقدار السرور الداخلي الناشئ عن الامانة في الشغل . ولكن لا يبرح عن بالهم انهم متى كانوا امناء في اعمالهم فازوا بحبور لا يوصف . فاذا جلس ولد ازاء مكتبتهِ في المدرسة وكان الاستاذ مشتغلاً في واجبات اخرى رأى الفتى في نفسهِ ميلاً للتكاسل واللعب . وكان هذا الميل تجربة عظيمة في سبيلهِ . ولكن اذا درس بامانة راقبتهُ العيون ام لم تراقبهُ حصل عند نجاز واجباتهِ على سلام ولذّة لا يتمتع بهما الكسلان ولا يذوقهما قط

ولا ريب في ان للولد المحافظ على الامانة والدقة في القيام بواجباتهِ شرفًا وسؤددًا لا مثيل لهما . فاذا ثابر الغلام على الاستمرار ورسوخ العزم رمقتهُ العيون ام لم ترمقهُ . دلّ على ان لهُ مبادئ قويمة تجعلهُ اهلاً للثقة . فغلام الفلاّح الذي يشتغل مجدًّا سواء كان ابوهُ معهُ في الحقل او لم يكن والرسول الموثوق بهِ المعتني بالامانة المسلّمة بيدهِ كأنها لهُ ومن ماثلهما حائزون على اخلاق وصفات يحترمها ويعتبرها الخلق كلهم . اما العامل واجباتهِ حين المراقبة فقط والتاركها متى كفّت العيون عن مراقبتهِ فليس لهُ مبدأٌ صحيح يضبطهُ وهو تحت الشبهة ويمقتهُ الجميع ويتحاشونهُ حالما يعرفون طباعهُ وصفاتهِ

ان الغلمان المتحلّين بصفة الامانة متمتعون بحقوق وامتيازات سامية ليست للآخرين . ألا ترى ان حرمان الاولاد اشياء كثيرة يسوءهم فقدها وصدّهم عن امور كثيرة يتوقون اليها مسبَّب عن قلّة الثقة بهم . فلا يُسمح لهم باخذ كتاب او آلة لانهُ لا يستند عليهم في استعمالها خير استعمال وفي ارجاعها الى مكانها . وقد يؤمرون بان يمكثوا في البيت حين يصبون الى الخروج لانهُ لا يُركن اليهم ان يرجعوا في الوقت الملائم . وهكذا الحال في امور شتى . فيكابدون كدرًا وحرمانًا لعدم امانتهم وعدم الثقة بهم . اما الولد الامين فيربح ثقة والديهِ ومعلميهِ حتى يندر ان يرفضوا مطالبهُ

وكلما شبَّ الولد وكبر زادت فوائد امانتهِ ومنافعها . فان اهمّ مراكز الحياة ووظائفها واعمالها تطلب عمّالاً امناء يوثق بهم . فمن يسلم رئاسة سفينة او ادارة معمل او امانة صندوق او بناء بيت الى أُناس لا يُركَن اليهم الاَّ تحت المراقبة . فلا بدعَ ان هجر الناس غير الامناء حالما تتضح لهم صفاتهم واحبُّوا الامناء واعتبروهم . فهم هم الاوفر نجاحًا وغبطة في سن الصبا وفي سن الكهولة وفي سائر اطوار الحياة . وعلى ذلك كانت الامانة لا تثمّن . اما واسطة تربيتها وانمائها ليست الاَّ ان يكون الانسان امينًا حقيقةً

اسئلة

ما هو الفرق بين الاستقامة والامانة

أيحسب اهمال الواجبات عن عدم اكتراث ومبالاة من باب عدم الاستقامة او عدم الامانة

ماذا قيل بشأن الوعود

أيمكن ان يكون الانسان مخلصاً بوعده وغير امين بايفائه

قصّ قصة الولد الذي وعد اخته بقارب

باية واجبات تزداد التجربة في عدم الامانة

اي مثال تقدّم لك عن التعهد الغير المحدود

في ايها تعظم التجربة للسقوط في الخيانة

اي مثال اعطي عن الدرس المحدود والدرس الغير المحدود

أترى الاولاد متعرضين خصوصاً لخطر عدم الامانة

أيربحون سروراً وقتياً بعدم امانتهم

أيضرون انفسهم بذلك وما هو الضرر

ما هي الفوائد التي يربحها الولد المعروف بالامانة

ماذا تفيد الرجل صفة الامانة الحقيقية السالمة من الشوائب

العدل

العدل لزوم تمتّع كل انسان بجميع الامتيازات والحقوق الواجبة لهُ . فلا ينبغي ان نتعدّى على احد ولاسيما على الضعيف ومَن لا معين لهُ . ولا يجوز ان نجازي الآخرين على التعدّي

قد يستطيع الانسان الاضرار بغيرهِ بدون ان يظلمهُ . لان الظلم ضرر خاص يقوم بالتعدّي على حقوق الغير . مثال ذلك استأجر ربّان سفينة غلامًا خادمًا ليرافقهُ في سفر البحر ووعدهُ بان يعتني بهِ عناية حسنة وليس ذلك فقط بل بان لا يضع عليهِ اعمالاً شاقّة ولا واجبات خطرة . ثم لما شقّت السفينة عباب البحر واصبح الغلام في قبضة الربّان ارسلهُ مع سائر النوتية الى مقدّم المركب وكان بعض هولاء الملاّحين اشرارًا وارغمهُ على الصعود على السواري في الليالي الحالكة الظلام بين العواصف والانواء . فهذا يحسَب ظلمًا لان للفتى حقًّا بالحصول على معاملة خلاف

هنا . فاذا عامل الربان الغلام على هذا المنوال سلبهُ حقوقهُ وسامهُ ظلمًا

ولكن لو وجد هذا الربان ذلك الغلام في البحر على مركب متكسر وقد اوشك ان يهلك فضمهُ الى سفينتهِ وانقذهُ ولم يستأجرهُ تحت شروط ولم يعنهُ بالعناية فلا تحسَب تلك المعاملة بحصر المعنى ظلمًا . ربما تُعدُّ قاسية ومخطئة . ولكنها ليست بالتعدّي الذي نعدُّهُ ظلمًا . لانهُ ليس للغلام حقوق خاصة في سفينة الربان ولم تُعقَد بينهما شروط . فاذا عاملهُ الرئيس كما يعامل سائر النوتية لا يكون قد تعدّى عليهِ او بخسهُ حقهُ

واذا كان ولد يلعب بطابتهِ في حقل فعلقت عرضًا بشجرة فطلب من ولدٍ اكبر منهُ سنًّا ان يتسلّق الشجرة ويأتيهُ بها وابى الولد الكبير الصعود لا يحسَب رفضهُ ظلمًا . لانهُ لم يكن هو الرامي الطابة وهي ليست لهُ ولا حق لصاحبها ان يطلب منهُ احضارها . فقد يحسَب ذهابهُ لجلبها من باب اللياقة واللطف ولكن ان لم يأتِ بها لا يكون متعدّيًا على حقوق الولد الاول . ولذلك لا نسميهِ ظالمًا

ولكن اذا اخذ الولد الاكبر الطابة من الاصغر ولعب بها فعلقت بالشجرة . ورفض الصعود لاحضارها كان للصغير حق ان يطلب منهُ ارجاعها او بذل التعويض عنها . فاذا ذهب الفتى الاكبر وترك الطابة على الشجرة حُسِب ظالمًا ومتعدّيًا

على حق غيرهِ

وللناس حقوق متنوعة يمكن التعدّي عليها بطرق واساليب شتّى يتعذّر علينا الآن ايضاحها ايضاحًا شافيًا فنذكر منها شيئًا قليلاً . اما الامر الاساسي فهو ان يكون في قلوبنا شعور قوي بالعدل نتخذهُ مبدأً راسخًا متأصلاً لا يعروهُ الاختلال كيفما تغيّرت الاحوال . ونوطّن النفس على التصرُّف بالعدل ونعزم على ذلك . لان من ليس لهُ هذا المبدأُ الراسخ لا ينفكّ عن التعدّي على حقوق الاصغر او الاضعف منهُ . او على من كان تحت سلطتهِ وفي قبضة يدهِ . وهذا الظلم يمكن ظهورهُ بطرق متعدّدة

(١) **قد يجور الاحداث في ما يفعلونهُ** . فيستطيعون حرمان اخيهم او رفيقهم من حق او نفع كان لهما خاصّة . او يضعون عليهما واجبةً او عملاً تزيد عن حصّتهما . مثال ذلك . بعث والد بولدهِ يومًا ليحمل سلّة ثقيلة الى احد المنازل . وامر اخاهُ الاصغر ان يسعفهُ . فادخلا قضيبًا في مقبض السلّة وامسك كل منهما باحد طرفيهِ . وبينما كانا يستعدّان لذلك قال الصبي الاكبر في نفسهِ "ان اخي لا يفهم سرّ حمل السلة على هذا المنوال . فاذا جاء مقبض السلة في وسط القضيب كان الثقل واحدًا متوازنًا اي يصيب كلاًّ منا ثقل واحد .

ولكن اذا ازحت السلة حتى تداني جهة كتفهِ كان ثقلها عليهِ اشدَّ مما عليَّ . اما اخي فلا يعلم الفرق لانهُ يجهل امر التوازن . اما انا فلا افعل ذلك قط لانهُ اصغر مني واضعف قوةً . ثم ازاح السلة وادناها الى جهة كتفهِ فكان تصيبهُ اكثر من نصف الحمل واثقل من حمل اخيهِ . ولكنهُ فاز بهناء بال عند شعورهِ بانهُ لم يكن ظالمًا . فهذه العواطف عوَّضت عليهِ كل التعويض

ومن باب الظلم كما لو اخذ ولد اداة لعب من ولد آخر ولم يردها لهُ حين الطلب فهذا يُحسب تعديًا على الحقوق . لان لكل انسان حقًّا بالتمتع بملكهِ في كل آن . فاذا تناول ولد طابة ولد آخر وضربها على جدار او سياج او اخذ اطارهُ وادارهُ فذهب متدحرجًا على ارض السوق او رمى بقاربهِ في الماء بعيدًا عن البر كان عملهُ هذا ظلمًا لانهُ تعدَّى على حقوق غيرهِ . فهذه الروح تجعل بعض الرجال ظلَمة جائرين . وامور كهذه يكثر وقوعها بين الناس

كما لو استعار ولد كبير طابة من ولد صغير في ساحة اللعب . ثم ابقاها معهُ ولم يرجعها لصاحبها مع انهُ طلبها منهُ مرارًا . فاذا احتججتَ مع الغلام وسألتهُ لماذا فعلتَ هذا . اجابك معتذرًا "لست عازمًا على ضبط الطابة بل في نيتي ارجاعها لهُ بعد حين" . فيكون قد اخطأ في زعمهِ لا محالة . ان الذنب هو هو بعينهِ انما يختلف في الدرجة فقط . سواءٌ اخذتَ مال

غيرك وابقيتهُ عندك ساعة واحدة او ضبطتهُ الى الابد . لانك ما دمت حائزًا عليهِ ومنتفعًا بهِ مع علمك برغبة صاحبهِ في ارجاعهِ انتَ مذنب باخذ ما لغيرك وقد تعديتَ على حقوقهِ فكنتَ ظالمًا وجائرًا

(٢) **قد يكون الاحداث ظالمين باقوالهم** . فاذا اغتبنا انسانًا ونددنا بهِ في غيابهِ بدون ان نسمع ما يقول للدفاع عن نفسهِ ونتروَّى بهِ كنا ظالمين . ومتى اغتظنا من صديق واشعنا افعالهُ بين الآخرين وذممناها وطعنَّا بها ونحن نكتم سوء معاملتنا اياهُ او نغضّ النظر عنها حسبنا ايضًا ظالمين . ومتى شكونا احد رفاقنا الى والد او معلم وانبأناهُ بما فعل لنا ونحن صامتون عن الاغاظة التي اغتظناهُ بها وكلمات الحنق التي صوَّبناها نحوهُ كنا ايضًا جائرين . وللمشكو عليهِ حق بان يطالبنا بالكل . فاذا اضطررنا للشكوى وجب ان نسرد الحادثة كما هي تمامًا ولا نعظم ذنب خصمنا ونغض الطرف عن ذنبنا . واذا لم نبدِ الحقيقة بوجهٍ عادل وبدون غرض تعدينا على حقوقهِ وعاملناهُ ظلمًا

ثم نكون ظالمين في ما نقولهُ للآخرين كما في ما نقولهُ عنهم فقد نغتصب عليهم بدون سبب ونعيّرهم ونجرح حاساتهم وهم ابرياء لم يظلمونا بشيء . كما لو سأل غلام رفيقهُ ان يمسك لهُ

الطيارة الى ان يهبّ النسيم . ثم عند ما يهبّ الهواء و يعطيهِ صاحبها الاشارة يأخذ بتطييرها . غير ان طرفها يشتبك لاحد الاسباب ويلتفّ حول جسمهِ فيمزّق . فتطير الطيّارة مسافة في الجوّ ولكن لما كانت قد فقدت الموازنة تسقط على الارض وتتشقّ وتتقطع . فيحنق صاحبها كل الحنق و يعيّر رفيقهُ ويشتمهُ . فهذا من باب المعاملة الجائرة . فان تمزّق الطيّارة حدث عرضاً ولا لوم قط على الولد الذي سخّر باطارتها . لانهُ تصرّف بالامر على خير اسلوب يعلمهُ . فجرح مسخّرهِ حاسياتهِ بالسبّ والطعن ظلم وتعدٍّ . وهذا امر شائع بين الاولاد والرجال . فيحنقون من امور عرضية ثم يعاملون مسبّبيها الابرياء معاملة ظالمة و يرشقونهم بسهام المطاعن والشتائم

(٣) **يمكن ظلم الآخرين بالافكار ايضاً** . فاذا سمعنا شكوى ضد احد او تهمة وصدقناها من اول وهلة بدون ان نسمع المشكو عليهِ ونعرف ما عندهُ للدفاع كنا ظالمين . لانهُ اذا فهمنا القضية فهماً مدققاً يظهر لنا المشكو عليهِ اقلّ لوماً ممّا لو فهمنا القضية من جهة واحدة وان كان الشخص مذنباً وتحمّت اللوم . اذاً من واجباتنا التروّي وعدم الاسراع في الحكم . فلا ينبغي ان نلوم الغائب ونقضي عليهِ في افكارنا بدون ان نسمعهُ ونعرف المسألة من الوجهين . لانّا لا نحب ان يُحكم علينا ونُلام

على هذا المنوال . ولذلك لا يليق ان نظن بالآخرين ظنونًا ظالمة وفي غير محلها

وعلى ذلك كانت طرق المظالم عديدة . وربما كان الجور في كل هذه الاحوال عمدًا واختيارًا . وقد يكون ايضًا خطأً او ناشئًا عن حال عقلية تدل على قلة الصحو والانتباه . كما لو عزم ولدان على صنع نقليد بيت صيفي في حديقة ولكنهما لم يتفقا على محل البناء فيطلبان من اختهما ان تعيّن لهما المكان الافضل . فيوعز اليها الاكبر سرًّا بانها اذا عينت المحل الذي يرغب فيهِ اعطاها تفاحة . فاذا فعلت ذلك وكان الموضع الذي اختارهُ اخوها الآخر هو الافضل كانت مذنبة بظلم ارادي مقصود . وهي نعلم يقينًا انها تصرّفت تصرُّفًا ظالمًا في حكمها عمدًا حسب هوى اخيها الثاني لاجل تفاحة

ولكن ان لم تُعرَض عليها رشوة وكان الاخ الاكبر الطف في معاملتها من اخيهِ وكانت اشد تعلُّقًا بمحبتهِ مما هي بشقيقهِ فقد يعمي الغرض بصيرتها فتحكم لهُ ولا تشعر انها انت ظالمًا اختياريًّا نحو اخيها الآخر . فقد تسدل عواطفنا وارادتنا على ابصارنا حجابًا في احوال كثيرة وتحملنا على ظلم الآخرين . وسلوك كهذا يعدُّ ظلمًا وان لم يكن ناشئًا عن عمدٍ وتروٍّ . فعلينا ان نراقب انفسنا باوفر دقة ونحاذر كل الحذر حتى لا تقودنا اغراضنا او تحزُّبات الغير الى الاعوجاج وسوء العاقبة . وعلى ذلك حُسب هذا النوع من

الظلم ذنبًا وان كان الظلم المقصود الاختياري اقبح منهُ جرمًا . فاذا عزمنا ان نعامل رفاقنا معاملة جائرة باحدى هذه الطرق رأينا الضمير في الغالب ينهض كل النهوض او بعضهُ لانذيرنا وتنبيهنا

ان التجارب تقودنا في احوال كثيرة الى الظلم . فاذا قاومناها فزنا بهناء وسرور وقمنا بواجباتنا براحة ضمير . ولا يخفى انّا وان ربحنا شيئًا بالتعدّي على حقوق الآخرين وسلب بعض وسائل سرورهم وراحتهم او حمّلناهم من الاعمال والاثقال حصّة تزيد عن حصتهم الحقيقية نرى بالاختبار ان في الهشاشة والغبطة الناشئين من التخلّق بالعدل والانصاف ربحًا اثمن مما ننالهُ بالافتراء والتعدّي على حقوق الغير

مسائل

أتعتبر كل انواع الضرر ظلمًا

قصّ قصة الربان وخادمهُ

أتحسب هذا ظلمًا . ولماذا

ما هو الوجه الثاني من هذا المثال

أتظن هذا ظلمًا بحصر المعنى . ولماذا

كيف تمثل هذا بقصة الغلامين والطابة

هل للظلم طرق عديدة

أيمكن شرحها جميعاً وسن قوانين لها

ما هي الطريق الوحيدة التي يستطيع بها الانسان ان يوقى من ارتكاب الظلم

ما هي الطريق الاولى المذكورة التي يستطيع بها الاولاد التصرُّف بالظلم . وما هي الطريق الثانية . والثالثة

قصّ قصة الصبي والسلة الثقيلة

ما هو وجه سوء التصرُّف بذلك

كيف نستطيع اتهان الظلم بالقول

أتذكر القصة التي تمثل هذا النوع من الظلم

أكان الولد الذي طير الطيارة مذنباً وما هو وجه حكمك

ما هو معنى الموازنة

أتظن طرق الظلم هذه شائعة بين الاولاد . وهل عندك مثال آخر لذلك

كيف نستطيع التصرف بالظلم في افكارنا

أتحسب كل انواع الظلم مقصودة وارادية

أيستطيع الانسان ان يكون ظالماً ولا يشعر بذلك

قص قصة الغلامين اللذين حكما اختهما في قضية البيت

على ماذا يدل هذا المثال

اللطف

اللطف هو مقابلة الناس في المدرسة وفي محل الشغل وفي ساحة اللعب وفي البيت وفي الخارج ومعاملتهم بالرقة والمجاملة ودماثة الاخلاق

ولا يخفى ان العوائد الوطنية تختلف باختلاف البلاد. غير ان اللطف الحقيقي واحد في كل مكان . وهو رقّة الطباع ودماثة الاخلاق وتهذيب السجايا وحسن التثقيف . واللطف ايضًا ارضاء الآخرين ومجاملتهم ورعاية امورهم والنظر في رغائبهم وحاجاتهم واعتبارها . ومجانبة كل ما يزعجهم ويؤلمهم ومراعاة ذلك بمزيد العناية والدقة

وعلينا ان نتخذ اللطف مبدأً يحكم على سلوكنا في البيت

وفي المدرسة وفي السوق وفي الشغل وفي المركبة وفي السفينة وفي الكنيسة

اما في البيت . فلا ينبغي ان نقطع الحديث بين شخصين ان لم يكن عندنا امر مهم يُطلَب منا ابداؤُهُ لان قطع الحديث ينافي شروط اللياقة واللطف ولا ان نختار المجلس الاول في غرفة . ولا عند المائدة او قرب المصابح ليلاً . ولا بقرب النار شتاء

ومتى صنع احد معك معروفًا او اعطاك شيئًا او ابدى نحوك احسانًا ولطفًا قل "انا اشكرك او اكثر الله خيرك" ولا تقل "شكرًا لك او شكر" بلفظ مبهم لان ذلك يدل على تكبُّرك على مَن صنع معك معروفًا ولم ترد ان تتنازل لكي تقول "شكرتك" فتخفف عنك الحمل وتقول "شكرًا" كما يفعل بعض الافرنج وبالحقيقة هذا من افظع انواع الاحتقار

واذا عُنِّفتَ على ذنب او اهمال فليس من اللطف ان تقطّب وجهك وتبسّل وتحرد وتردّ جوابًا قاسيًا ولا ان تشكو وتتضجر من شكل الطعام الموضوع امامك وكميّته

واما في المدرسة . فحيِّ معلمك تحيّة واضحة حين تدخل غرفة التعليم . وكذلك رفاقك في الصف . ولو باحناء الهامة

او تبسُّم الشفتين

ولا خفاء ان الولد الحسن التهذيب يبذل كل ما في وسعهِ لارضاء استاذهِ ومجانبة كل ما يتبعهُ ويكدّرهُ

فعامل معلميك كما تحب ان تعامَل او ينبغي ان تعامل اذا صرت معلمًا

واذا لاح لك ان معلمك فظٌّ او صاحب غرض لا تسرع في اساءة الظن بهِ وتجزم بالامر. بل انتظر قليلاً فقد تكون مخطئًا في ظنك

اذا وُجد في الصف تلامذة احذق منك امدحهم وشجّعهم ونافس بهم ولا تبغضهم. بل اجتهد بكل الوسائل القويمة كي تفوقهم ان استطعتَ

وفي السوق. لك الحق الكامل ان تأخذ حصّتك من الطريق الذي تسلك فيهِ. ولكن لاحق لك باكثر من ذلك. فلا يليق ان تقف في طريق احد حتى يلتزم المارّة ان يدوروا حولك. اعطِ دائمًا خير طريق للنساء وللرجال الذين هم اكبر منك سنًّا

ولا تدخّن تبغًا في السوق لان هذا مما يفسد الهواء. ولا يليق ان تبصق على البلاط او على ارض السبيل. بل اذا

اضطررت اذهب الى القناة وابصق فيها

وفي الشغل ، عامل زملاءك ورصفاءك بالاحترام . فربما كان كثيرون منهم ادباء مهذّبين . والاّ فتستطيع ان تعينهم بمعاملتك اللطيفة وتعلّمهم اللطف ودماثة الاخلاق

ولا تحاول القاء الشغل المفروض عليك على عواتق الآخرين بل خير لك ان تسعف الغير وتخفّف عنهم الاثقال

لا تكن فظًّا في الكلام . ولا تغلظ التوبيخ لمن كان دونك او تحت سلطتك

وعامل مستخدميك باعتبار لائق . واذا كانت طباعهم او سلوكهم مما لا يحتمل حتى لا تستطيع البقاء معهم فتّش عن خدمة سواهم

في المركبات والسفن . ليس من اللطف ان تركض وتطلب المجلس الاول . ولا تشغل محلاً اوسع مما لك حق به . فانك غالبًا تؤدي في المركبات اجرة مكان واحد فلا تدّعِ باثنين . ولا تتكلم بصوت عالٍ ولا تقهقه في الضحك حتى تجذب التفات الناس حولك . ومتى كبرتَ ورمتَ التدخين لا تجلس في مجرى هواء ينسف الدخان على سائر الركاب . وليس من الادب واللطف ان تبصق على ارض المركبات . فلا حق لك

ان توسخ الارض التي يمسها لباس غيرك . وليس من اللياقة والحشمة ان تعتاد على البصاق امام الآخرين

اما في الكنيسة . فكن في مجلسك قبل بدء خدمة العبادة . ولا تتكلم ولا تنظر في ساعتك اثناء العبادة . ولا تلتفت الى ورائك وتتطلع بالجماعة . فاذا فعلتَ ذلك كنتَ عن اللطف بمعزل . وكن هادئًا في الكنيسة متأهبًا لان تعطي مجلسك وكتابك للضيف الغريب . ولا تستعمل المرأة المروحة لازعاج القريبين منها . واذا اضطررت لاستعمالها فلتفعل ذلك بخفة

ولا تلبس كساءك الخارجي او كفوفك قبل فراغ خدمة العبادة كلها . وبعد اعطاء البركة كن ساكنًا اقلّهُ بضع ثوانٍ

اسئلة

ما هو اللطف

اين يمكن ابداء اللطف

لماذا تحسب قطع الحديث مخالفًا لقواعد اللطف

أَمن اللياقة اختيار المكان الافضل او المجلس الاول

أَمن الادب ان تجاوب من له الحق ان يوبخك

كيف يجب ان تعامل الآخرين

أَمن اللطف ان تسد الطريق على المارّة

ماذا تقول في التدخين والبصق لدى ابصار الآخرين

أخبر لك ان تكون فظا او ان تكون لطيفاً

ما هو السلوك القويم في المركبات وفي السفن

ما هو فكرك بشأن اللطيف الاديب المهذَّب

أتظن ان لسلوكك تأثيرًا على نجاحك في مستقبل الحياة

الواجبات في المدرسة

الاولاد في المدرسة تحت منة والديهم ومهذبيهم وعليهم ان يصرفوا وقتهم بغاية الامانة والاجتهاد ويطيعوا معلميهم بدقة وسرور

من اول واجبات الاولاد في المدرسة الجدّ والامانة في الانتفاع بالوقت ووسائل التعليم. ولا يخفى ان في اللعب سروراً وفي الدرس نفعاً. غير ان الاحداث يخطئون خطأً عظيماً في محاولتهم التمتع بمسرّات اللعب في اوقات الدرس. والخوف من وقوف المعلم على الذنب وقلق الفكر واضطراب الخاطر ينغّص هذا السرور ويكدّره. فان ما يكابدُ ممارس اللعب زمن الدرس من الانزعاج والبلبال والاحتساب يحوّل اللذّة الى ألم

بل اكثر من ذلك فان الكسل في المدرسة يجلب معهُ قصاصاً خاصاً. فترى الوقت يمرّ على الكسلان والكسلانة مروراً بطيئاً ثقيلاً وتعاينهما لا تكفّان عن الحركة ينتظران انقضاء الوقت

والانصراف بذهاب صبر . فيجلس تلميذ كهذا في مجلسهِ مضطربًا دائم الحركة يتطلع تارةً من الطاقة وطورًا يعدّ الصفوف العازمة ان تتلو دروسها وحينًا يغوص في بحار الافكار ساندًا مرفقهُ على مكتبتهِ وخدَّهُ على كفٍّ تلوح عليهِ ملامح التقطيب والانقباض . اما رفيقهُ القريب منهُ فمنصبٌّ على درس المثالة لليوم التابع . فيقول لنفسهِ "لا فائدة من الكسل . فلا بدَّ لي من البقاء هنا الى انقضاء وقت الدرس . اني اصبو الى الخروج واللعب ولكن لما كان هنا يستحيل عليَّ الآن خيرٌ لي ان اشتغل وانسى الملاهي والالعاب" وعلى هذا المنوال يمرُّ الوقت مرورًا سريعًا . ويكبّ الولد يجدّ على درس اليوم التابع ويتمتع بسرور وافر عند شعورهِ بانهُ آخذ في اتمام واجباتهِ . فلا يدقّ جرس الانصراف حتى يعجب من ان الوقت انقضى بسرعة لم تكن تخطر لهُ بالبال

قد تدعو الضرورة الى بذل الجهد لتحوّل الافكار الى الانصباب على الدرس . ولكن متى وجّهنا العناية تمتعنا بسرور وارتياح هما من اثمار الجدّ والامانة فنال جزاءً ادبيًّا يعوّض كل التعويض عن الكد والتعب . ولا مراء في ان اضاعة الحقوق والمنافع المعطاة للاولاد واتلافها يعدُّ خطأً فاحشًا . فالوالدون والمعلمون يقدّرون قيمة العلم والتهذيب قدرهما ويرغبون في ابلاغ فوائدهما الى اولادهم وتلاميذهم فيُطلب

من الاولاد الخضوع عن رضى وطيب خاطر لمطالب معلميهم في دروس المدرسة وفي السلوك . فليس من واجبات الاولاد اختيار الدروس لانفسهم . ويضطر المعلم ان يسنّ قوانين قد يظنها التلميذ ظالمة او لا لزوم لها . غير ان الحكم في ذلك منوط بالمعلم . فلا ينبغي ان يقاوم التلميذ رأي معلمهِ وارادتهِ . بل ليذكر انهُ قد يجيء وقت متى كبر يقبض فيهِ على صولجان الامر . اما الآن فمن واجباتهِ الطاعة والاذعان

ولا تخلو مدرسة من وجود بعض تلاميذ بُلَداء عادمي المبادىء الحسنة وقاصري الفهم والادراك دأبهم المكر والحيلة والخبث . فيبذل هولاء جهد المستطيع في تضليل الغلمان الادباء وازاغتهم عن السبيل القويم . ويخترعون وسائل لغرس اشواك المصاعب والاخلال بنظام المدرسة وازعاج المعلم وتكديرهِ . مع انهُ لا سرور في ازعاج المعلم وسلب راحتهِ . واذا وُجد سرور يكون هولاء الفائزين بهِ اذ لا شيء يؤلم المعلم مثل وجود تلاميذ كهولاء يتعدّون عمدًا على سلطانهِ المدرسي ويضادّونهُ . فمتى وُجد اولاد متّصفون باخلاق كهذه وجبت مجانبتهم واستئصال عوائدهم السيئة من جراثيمها ونزعها بكل الوسائل الممكنة . فاذا بُذِل الجهد بذلك قد يغادرون هذا السلوك المنحرف ويقلعون عنهُ . ولا سيما متى رأوا العقلاء يمقتونهُ ويشمئزّون منهُ . فيكون ذلك وسيلة لانتباههم

ورجوعهم الى سواء السبيل

لاتزجر المعلم بشكاوٍ زهيدة على التلاميذ. ولاتنمّ عليهم ولاتشِ بهم. واذا فعل المعلم شيئًا لاتظنهُ قويمًا لاتُشع الامر بافتخار وتبالغ بهِ واذكر انك حين تتكلم ضدّ المعلم والتلاميذ خارج المدرسة يكونون غائبين فلا يسمعون شكواك ولا وشايتك. ويستحيل عليهم الدفاع عن سلوكهم او ايضاحهُ والاعتذار عنهُ. فعليك اذًا ان تنتبه كل الانتباه لئلا توقع بهم وتهضم حقوقهم. فابسط الحادثة بسطًا قويمًا عادلاً كما هي بالحقيقة بسائر وجوهها الحسنة والسيئة. وينبغي ان لاتندّد بالغائب ولاتشي بهِ وتلومهُ. الاَّ اذا اقتضت اسباب واحوال خاصّة لاتمكن مجانبتها. واذا اضطررنا الى ذلك يجب ان نفعلهُ بمزيد العناية والدقة لئلاَّ نجور ونجحف بحقوقهم

فالاولاد وان وجب عليهم الامتناع عن ثلب الآخرين وذكر عيوبهم في غيابهم ينبغي ان لايحجموا عن آداء شهادتهم متى طلبها والد او معلم للحصول على نبإٍ يتعلق بذنب اتاهُ احد الاولاد. وعليهم ان يفعلوا فعل الشهود العدل الذين اقسموا ان يتكلموا بالحق في محاكم القضاء. ومن واجباتهم التصريح بما يعلمونهُ عن الفتيين على وجه السرعة والكمال والانصاف والضبط. فاذا واظب الفتى علي ثلب الآخرين والشكوى عليهم لاسترضاء المعلم وتبرئة نفسهِ والفوز بالمدح حُسب ذلك عارًا وشينًا على آدابهِ.

وكان هذا الولد واشيًا نمّامًا . غير ان ابداء الحقائق كما هي حين يطلب الروساء معرفتها يعدّ امرًا جديرًا بالكرامة والثناء. وهكذا هي الحال بين الرجال ايضًا . فان هذا من باب آداء الشهادة. فلا يرفض الشهم الصادق اعطاءها على حقها حين تطلب منهُ المحكمة ذلك . ولا ينبغي ان يضع الفتى مصاعب في سبيل آدائها حين يدعوهُ من لهُ الحق الى التصريح بما يعلمهُ

ولا ريب ان الولد يفتقر الى ثبات وعزم راسخ في مقاومة التجارب العديدة الحادثة في المدرسة . وفي الانصباب كل آن على الجدّ والامانة والمثابرة على اكمال الواجبات المطلوبة منهُ في هذا المقام . ولكن متى تأصّلت العوائد الصالحة والاخلاق الحسنة سهلت المواظبة عليها . وكانت الفوائد والارباح التي ينالها المجدّ في الاستقبال خيرَ جزاءٍ يكللهُ باكليل النجاح والارتقاء

مسائل

ما هي واجبات الولد الاولى في المدرسة

ماذا يجعل الكسل في وقت الدرس امرًا سارًّا

أتظن الانصباب على الشغل مما يطيل الوقت او يقصرهُ

ماذا يقول الصبي المجتهد لنفسهِ

أيجب الاولاد ان يفعلوا دائمًا اوامر معلميهم

أيجب ان يطيعوا القوانين استحسنوها ام لم يستحسنوها

أينبغي ان يطيعوا عن طيب خاطر

كيف يستطيع الاولاد ان يعاملوا معلميهم معاملة غير عادلة

أمن الحق ان تذكر ذنوب جميع التلاميذ

اذا طلب المعلم ذلك كيف يجب ان نفعله

أيسوغ ان نغتاب الآخرين

الواجبات للرفاق

ينبغي ان نجتنب معاشرة الرفاق الاشرار . ونشجّع اهل الصلاح والفضل ونوبخ الاثمة البغاة ونحامي عن الضعيف ومن لاسند لهُ . وان نمكن عرى الوداد ونلاطف الجميع ونسالمهم

(١) **من الامور الجديرة باعتبار الاحداث الحذر من معاشرة الارذال كالكاذبين والخادعين والسارقين والسفهاء** فمتى ذهب غلام الى حيّ جديد او الى مدرسة جديدة او القتهُ الاقدار بين فتيان لم يكن يعرفهم قبلاً لا يلبث حتى يعرف الخبيث والفاسد بينهم . فان مثل هولاء يظهرون انفسهم بكلامهم او ببغيهم علنًا على الاولاد الآخرين . او باتفاقهم معًا على طريق يخدعون بها المعلم . او بطلبهم من سائر الاولاد الاتحاد معهم عمدًا على الكذب . فاذا عثرتَ على من هو متّصف باخلاق

كهذه فابعد عنهُ واحذر منهُ . انما كن اديبًا ولطيفًا حين تصادفهُ وابذل الجهد في ان لاتخالطهُ ولا تعاملهُ . واذا وجدتهُ يحاول عشرتك ويرغب في ان ترافقهُ احذر من ذلك كل الحذر . وكن راسخ العزم ثابتًا على هجرهِ والبعد عنهُ . والاَّ فيعديك ويحوّلك الى شبههِ

(٣) اجتهد دائمًا ان تشجّع الفضلاء القويمي السلوك وتثني عزم المنافقين عن نفاقهم بكل واسطة ممكنة لان الاولاد يقادون في احوال كثيرة الى عمل الشر بسبب استحسان اصدقائهم اعمالهم وتصديقهم اياها . ولذلك متى شجّع معاين الحوادث الآخرين على عمل الشر كان شريكهم في ارتكاب الموبقات كما اذا رمى احد الاولاد حجارًا على زجاج احدى طاقات المدرسة فكسرهُ وكان ذلك بمواطأة غلام آخر واقف شجّعهُ على العمل . ومن هذا القبيل كما اذا تسلّل انسان الى بيت ليلاً ليسرقهُ فمسك لهُ آخر مصباحًا ووقف الثالث لا يفعل شيئًا ولكنهُ يصدّق العمل وانتصب الرابع حارسًا متأهبًا لاعطاء الاشارة عند اللزوم فالجميع مشتركون في الجريمة

واذا احاطت جماعة صبيان بولدَين يتخاصمان ويتشاجران وتطلّعوا بهما بارتياح وسرور كأنهم يستحسنون هذا النزاع فقد اشتركوا في الذنب . ولا يخفى ان الغلام الشهم المهذّب لا يفعل

ذلك . بل اذا رأى شرًّا وعُرِض عليهِ عمل السوء ابدى مقتهُ ونفورهُ وبذل الجهد في منعهِ والاعراض عنهُ . واذا لم يستطع غادرهُ وفرَّ منهُ فرار السليم من الاجرب . فلا يجري بواسطة حضورهِ احدًا على امر لا يسلم بهِ ضميرهُ

(٣) **احرص على حماية الضعيف ومن لا سند لهُ واعضد الواقعين في المشاكل والمتاعب** . فلا شيء ادنى من ان يهين الانسان نفسهُ باستعمال الجور والتعدّي على من هو اصغر منهُ . ولسوء الحظ يوجد بين الاولاد مَن يفعلون ذلك . لكنهم متى اتوا عملاً كهذا توبخهم ضمائرهم . وقد تصدّهم افكار الآخرين الحسنة عن السقوط في بغيٍ كهذا . وهم يعلمون شرّ هذا العمل ويستقبحونهُ في غيرهم ويجتنبونهُ مرارًا . فاذا انتصرنا للمظلوم استطعنا في احوال كثيرة تخفيض الظلم وتقليلهُ . وتوجد طرق كثيرة يقدر بها الولد المنصف القويم ان يوازر رفاقهُ ويحميهم من الاضرار والغوائل

(٤) **اسعَ في تأييد السلام والوداد بين رفاقك** . لانهُ في طاقة الولد ان يفعل كثيرًا لتمكين عرى السلام والاتحاد بين اصحابهِ . وذلك بان يزيل سوء الفهم بالايضاحات الشافية . ويشرح الامور الحادثة بوجهٍ مرضٍ يريح الخواطر . وبان يكون في حديثهِ وسلوكهِ مثالاً للطف والرقة والدماثة . وفي مكنتهِ

ان يفعل كثيرًا لزرع بذار الخصام والشقاق بمحاولتهِ تحريش ولد على آخر وبنقلهِ الكلام الجافي المقول ضد الآخرين وبتعظيمهِ المشاكل وتعقيدِ العلائق الآخذة بالاختلال . وبارتياحه الى اثارة اخلاق الآخرين وتشجيعهم على التشفّي والانتقام . ومن اكثر وسائل الفتن والنزاع شيوعًا بين الاولاد والرجال هي انهُ عند ما يسمعون احدًا يتكلم عن شخص غائب بالاستهزاء او التنديد يذهبون فيخبرونهُ بالامر وقد يبالغون بهِ ويثيرون حنقهُ على القائل . فهذا شر عظيم . فلا ينبغي ان ننطق بشيء ينشئ خصامًا الاَّ اذا اضطررنا لذلك في احوال خاصة مستثناة . اما بعض الناس فيفعلون ذلك عمدًا لالقاء الفتن والمشاكل . فيذهبون الى انسان ويقولون لهُ "ان فلانًا ذمَّك وتكلم عنك سوءًا" . ثم يذهبون الى آخر ويخبرونهُ بما قد اخبروا بهِ الاول ويغالون بما ينقلونهُ وربما اختلقوهُ ولفَّقوهُ من افكارهم . فمثل هولاء وشاة نمَّامون علينا ان لا نصيخ لهم سمعًا ولا نلتفت الى اقوالهم . وينبغي ان لا نغتاب احدًا كي لا نعطي النمام فرصة لنقل الكلام اليهِ واهاجة حنقهِ . ومن واجباتنا في حديثنا مع الرفاق بذل الجهد في اخماد سورة غيظهم وحملهم على الاغضاء عن هفوات الآخرين وذنوبهم . وازالة كل ما يبعد عواطف صديق عن صديق وينشئ احقادًا وضغائن كامنة او خصامًا ظاهرًا وكمانهُ كل الكتمان

(٥) **يجب ان يكون الاولاد لطفاء بعضهم نحو بعض .**

وينبغي ان يتحلّى الفتيان في حديثهم وسلوكهم بالشهامة والتودّد والفتيات بالرقة واللين . ولاختلاف في وجود بواعث شتى تحمل على ذلك . منها كون هذا الامر لائقًا بنفسهِ لان الرقة ليست الاّ لطفًا وانعطافًا يتمثّلان باخلاقنا وحديثنا . فان الكلام الحادّ وتكذيب الغير عن عدم رويّة . والمسابقة الى تفضيل الذات في الامور الطفيفة . والمزاحمة على المجالس الاولى . والتهكم . والاسئلة الفظّة والاجوبة الغليظة . والقهقهة في الضحك . ورعونة السلوك . واللغط . والضوضاء في حضرة المتقدمين بالسن في المنزل وخارجهِ تحسب كلها اخلاقًا خشنة جافية تنافي قوانين الادب والحشمة . لانها تزعج سلام الآخرين وراحتهم ولا بد ان يجتنب الولد المهذب الراغب في القيام بواجباتهِ هذه الطباع وهذا السلوك . ويرى في نفسهِ صفات وعوائد تختلف عمّا ذُكر كل الاختلاف

مثال ذلك كان ولدان يركضان ليُدركا رفاقهما . واذا بهما وصلا الى حائط حجري لا يوجد فيهِ منفذ يصلح للوثوب الاّ في محل واحد . فتسابقا اليهِ وزحما ودفعا احدهما الآخر الى ان غلب القوي ورمى رفيقهُ على الحجار الساقطة واخذ يعدو لا يلوي على احد تاركًا صاحبهُ وراءهُ جريحًا مرضّضًا كئيبًا

ولنفرض انهُ اتى ولدان آخران الى الحائط مجهولان بنفس الاسباب المارّ ذكرها فقصّر الاكبر خطواتهِ بلطفٍ فُطر عليهِ

ليسمح لرفيقهِ بالمرور قبلهُ . لان الاولاد الصغار لايحبون الابطاء والتأخُّر في الغلبة على المصاعب . فيضطربون ونقلق افكارهم ويخافون من ان يمكثوا وحدهم . ولذلك اعان الاكبر الاصغر ثم تبعهُ وركضا معًا واستأنفا مزاحهما ولعبهما . فهن الملاطفة لم تُضع الوقت ولم تقلّل السرور ولم تسبب ألمًا . ولا بدع فان هذه هي صفاتها الدائمة . ومن المعلوم ان اللطف والرقة ومراعاة حاسيات الآخرين مما تلين خشونة الالعاب . وتغلب المصاعب وتزيد المسرّات وتضم الرفاق معًا في امكن عرى المحبة . وتربي في الصبيان والبنات طباعًا واخلاقًا تصيّرهم موضوعًا للاعتبار والكرامة في صباهم . وتكسبهم فوائد لاتُقدَّر في كبرهم عندما تتسع دائرة معاشرتهم مع العالم حولهم

اسئلة

عند ما نختار رفاقًا من هم الذين يجب ان نجتنبهم

من هم الاولاد الارذال

كيف يظهر الاولاد الارذال في الغالب طباعهم

اي تأثير ينشأ من معاشرة الصبي اللئيم

باي طريق ينبغي ان يستعمل الولد سطوتهُ على رفاقهِ

اذا شجع ولد ولدًا آخر على عمل الشر الا يشاركهُ في الذنب

كيف تمثل هذا بزجاج الطاقة المكسور

هب انك عرفت وشك وقوع الشرّ ولم تكن قادرًا على منعهِ . ماذا

ينبغي ان تفعل

ما هي النصيحة الثالثة في هذا الدرس

أتكثر حوادث الجور والقساوة بين الاولاد ولماذا

أيستطيع الاولاد المهذبون ان يفعلوا شيئاً لمنعها وكيف ذلك

أيستطيع الولد ان يفعل شيئاً لنشر السلام بين رفقائهِ . وكيف ذلك

أفي مكنتهِ ان يفعل شيئاً لنزع الخصام والبغض . وباي طريق

أتصح هذه المبادئ على البنات كما تصح على الصبيان

أتعرف فتياناً او فتيات يسرُّون بان ينقلوا الى رفقاهم خبر السوء الذي قالهُ الآخرون عنهم

أتحسب هذا خيراً او شراً وما هو الضرر الذي ينتج عنهُ

ما هو معنى التلطف والتأدُّب

قص قصة الولدين والحائط الجري

المعروف

المعروف هو مؤاساة الآخرين وتفريج كروبهم .
فاذا فعلنا عمدًا ما يؤلم انسانًا بدون سبب عادل
يُحسب ذلك لؤمًا وحقدًا

ولا يخفى ان الحقد قبيح ومكروه جدًّا . ولكن ليس كلما سبب انسان لآخر ألما وكدرًا يُعدّ عملهُ حقدًا . بل متى تعمد الاذى والشر لغيرهِ يُحسب غِلًّا مثال ذلك

ذهب ولدان الى الماء ليسيّرا قاربًا على سبيل اللعب . وكان ذلك المكان واقعًا على ضفة نهر ارضهُ رملية وماؤهُ ضحل . فيستطيع المسافرون النزول بخيلهم الى الماء ليسقوها . فظل الغلامان يلعبان بقاربهما الى ان بعد عنهما وتعذّر عليهما الوصول اليهِ فلم يعلما ماذا يصنعان

فهب انهُ اتى رجل في مركبتهِ وساقها الى النهر . فسارت دواليبها على القارب وكسرتهُ لانهُ لم يرد ان يزعج نفسهُ برفعهِ من

الطريق. ثم قال الرجل للغلامين "انّا دسنا قاربكما فتحطم لماذا وضعتماهُ في الطريق" فهذا العمل يحسب فظًّا ولكن لانعدّهُ ناشئًا عن ضغينة وسوء نية بل عن محبة ذات وعدم اكتراث بمصلحة الغير وسرورهم. لان الرجل لم ينوِ الاضرار بالقارب غير انهُ لم يشأ ان يتعب نفسهُ بالحيدان عنهُ

ولكن افرض انهُ اتى ولد فظّ ماشيًا فرأى القارب عائمًا واخذ يرشقهُ بالحجارة الى ان اصابهُ فكسرهُ قطعًا. ثم انطلق في سبيلهِ ضاحكًا على حزن الولدين وكدرهما من تكسُّر زورقهما. فهذا العمل يحسب لؤمًا ومنكرًا

ثم لنفرض اتى بدلاً من ذلك الولد الخبيث غلامان في عجلة نقل ونظرا القارب على الماء. فقالا للولدين صاحبيهِ "أما تستطيعان ارجاع قاربكما" فاجاباها "كلاَّ" فقطع الغلامان قضيبًا طويلاً وخاضا بعربتهما الماء الى آخر مايستطيعان الخوض ومدَّا القضيب الى القارب وجذباهُ بهمَّة وعناية الى الشاطئ. فهذا يحسب من باب المعروف

لكن لو اتى رجل آخر وساق عجلتهُ فوق القارب بدون ان يراهُ ثم بعد سقي فرسهِ عاد ولم يعلم انهُ سبَّب بعملهِ هذا ضررًا لاحد فلا يحسب هذا من باب المعروف ولا عن سوء نية او محبة ذات بل كان عرضًا وليس جديرًا بالمدح ولا بالذمّ

وعلى ذلك قد نؤذي الآخرين عرضًا. اولانّا لانبالي

بسرورهم بل نصبو الى احراز غايتنا الشخصية . فندعو ذلك "انانية" او محبة ذات مفرطة . وقد نضرّهم عمداً لاجل تكدير راحتهم واطلاق عنان الاهواء السيئة للسرور والتشفي عند ما نراهم في ألم وحزن . فهذا يُسمّى غدراً وسوء نية . والغدر صفة ممقوتة في كل حال . ولكن لايحسَب ايذاء الآخرين دائمًا خبثًا فاذا اضرّ بنا احد وجب ان نتروّى الامر بسكون . ولا ننسب الى من اصابنا باذىً الشحناء والحقد . الاّ اذا كانت البينات تدل على ان الامر كذلك حقيقة

ولا يخفى ان بين اعمال المعروف فرقًا . فاذا احسنّا الى الغير عرضًا او بدون ان نتعمّد عمل الخير معهم لا يحسَب ذلك معروفًا . كما لو التقى بستانيّ قُضابات حديقتهِ وركمها بعضها فوق بعض . فاتى ولد وفتش بينها ووجد عسالج ورد ذات جُذيرات تصلح للغرس فاخذها وغرسها . وكما لو غمر انسان مرجًا بالماء لقتل بعض الاعشاب الضارّة فاستقرّ الماء في المنخفضات وكوّن بحيرات صالحة لسباحة الاولاد فيها . فلا حاجة للبيان ان صاحب تلك الارض غمرها بالماء لفائدتها لا لانهُ يقصد بذلك تسلية الاولاد باللعب في بركها . فلم يكن ما صنعهُ معروفًا

ومتى كانت الغاية نفع انفسنا في الختام لا نحسب ما نصنعهُ احسانًا وان افاد الآخرين عرضًا . كما لو اراد انسان ان يسقي فرسهُ ولا يرى واسطة ملائمة الاّ بان يكلّف غلامًا من جيرانهِ

ليركبها الى النهر او البركة ويسقيها . فالرجل وان عرف يقينًا ان الفتى يسرُّ بالركوب لما لم تكن غايتهُ ارضاء الغلام وتنزيههُ بل سقي فرسهِ لايحسَب هذا العمل معروفًا . غير ان كثيرين ينوون الامرين اي قضاء اغراضهم وارضاء غيرهم فيُعدّ ذلك من وجهٍ معروفًا

ومتى فعل انسان امرًا ظاهرهُ عمل المعروف ولكن غايتهُ الاصلية خدمة مصلحتهِ الذاتية فقد يكون عملهُ حسنًا وقد يكون سيئًا لان ذلك يتعلق على قرائن الحال . وسواءٌ كان ذلك صوابًا او خطأً لايحسَب فضلاً . فكما ان الشحناء او سوء النية تقوم بعمل الشر والاضرار بالآخرين وتكديرهم لارضاء الاهواء الفاسدة كذلك المعروف يقوم بعمل الخير لترقية مصلحة الغير وسرورهم . فيُعدّ هذا الصنيع نفيسًا شهيًا وتلك المعاملة سيئة وممقوتة

ولا ريب في ان اغاظة الضعيف المجرَّد من قوة الدفاع وتعذيبهُ وسلب راحتهِ واصابتهُ بالام بدون سبب موجب يُعدّ تعدّيًا محضًا وسوء نية . وكذلك جرح حاسيات الآخرين بالهزء عليهم وتلقيبهم بالالقاب الدنيئة للسخرية او تخويفهم بالوعيد والتهديد والعنف ارضاءً لاهوائنا الخبيثة او لنلهو نحن ونسلّي عشراءنا يُعدُّ كلهُ من سوء الادب وخبث السجية . وهكذا مَن يسيء معاملة الحيوانات البكماء المسكينة ويعذّبها . لانها لا تستطيع

الكلام للدفاع والاحتجاج ضد القساوة والظلم ولاان تسأل العفو والانعطاف . فكل ذلك من باب الاساءة والامتهان وهو اقبح عار يشين الطبيعة الانسانية ويحط مقامها . فكلما سادت هذه الخلّة في المدرسة او في ساحة اللعب حلّ الشقاء ونكد العيش . فانها تهدم السلام وتنفي ابتسام الشفتين وتقطب الوجه فتبدو عليهِ ملامح الانزعاج والكآبة . وتنشئ هذه الصفة ايضاً محبة الانتقام والشحناء والبغض والنزاع الدائم . فلا بدع اذا كانت من اقبح الامور الممقوتة

اما المعروف وصفاء النية فلها حيثما وُجدا محاسن تفوق الوصف حتى في الامور الصغرى فاينما صفت النيات وبدا ذلك بالكلام اللطيف اوملامح الرقة والانعطاف اشبهت ضوء الشمس الذي يفرّح البشر ويبهج كل نادٍ يضيء عليهِ . هكذا الولد الشهم الكريم الاخلاق الموطّن النفس على اسعاف المصاب والدفاع عن الضعيف والمظلوم والاشتراك مع رفقائهِ بالمسرّات والتكلم مع الجميع باللطف والرقة . لاجرم ان غلاماً كهذا ممّن ترتاح لمعاشرتهم النفوس وينشر عرف السلام والسرور في البيت والمدرسة وبين جيرانهِ ومعارفهِ . فلو امتلأ العالم بمثل هولاء ساد فيهِ الابتهاج والهناء والغبطة

اسئلة

ما هو المعروف

ما هو اللؤم وما الحقد

اذا سبب انسان لآخر ألمًا أيحسب ذلك لؤمًا في كل حال

ما هو الامر الجوهري الذي يحمل على حسبانهِ لؤمًا او حقدًا

اخبر بمثال الولدين والقارب

من اتى الى هناك اولاً وماذا فعل

أتحسب هذا العمل خبثًا

أأراد الاضرار بالقارب

من اتى بعدهُ ماشيًا وما فعل

أقصد اتلاف القارب

أتعدّ هذا العمل لؤمًا او حقدًا او منكرًا

أحزن على خسارة الولدين او حسب عملهُ تسلية ولهوًا

من اتى بعدهُ في عجلة النقل

ماذا فعلا

ماذا تحسب هذه المعاملة

هل حزن الغلامان على خسارة الولدين قاربهما او سرَّا بذلك

أتظن ان القارب كان ثمينًا

أيجعل هذا فرقًا في كيفية المعاملة ونوعها

كيف كان يمكن ان يتكسر القارب عرضًا

هب ان شخصًا عمل مع غيرهِ خيرًا للفوز بمصلحتهِ الشخصية أتحسب هذا معروفًا

اي تأثير يؤثرهُ الفتى الفاضل المهذب او الفتاة بغيرهما

أتلاحظ احيانًا طباعًا واخلاقًا لئيمة بين الصبيان والبنات

أترى احيانًا اولادًا متحلين بسجايا المعروف واللطف والرقة

الواجبات نحو العجماوات

ان طيور السماء واسماك البحر وحيوانات اليابسة خُلقت لفائدة الانسان وهي تحت سلطتهِ ولا تستطيع النطق وفي اكثر الاحوال لا تقوى على حماية نفسها ولذلك يجب ان تعامل بالرقة واللطف

ثلاثة اسباب على الاقل تحمل على معاملة الحيوانات البكماء باللطف

اولاً لاجل خير الحيوان نفسهِ . فلا تسيء معاملتهُ وتمتهنهُ لان القساوة على العجماوات كالقساوة على الاولاد . وهي كناية عن جور القوي على الضعيف . لا بل البغي على الحيوانات افظع من البغي على الاولاد . لان الحيوانات لا تستطيع الشكوى ولا الدفاع عن نفسها ولا الانتقام ممن ظلمها . فلو امكنها الكلام لما قسونا

وعاملناها بالعنف كما يعاملها البعض الآن

ثانيًا لاجل خيرنا نحن . لان من كان رقيق القلب رؤوفًا لاتحصر رأفتهُ بالانسان فقط بل يرأف ايضًا بالحيوان الابكم . ومتى كان الغلام عنيفًا نحو البهائم كان جائرًا ايضًا على الذين تحت ادارتهِ وكانت عواطفهُ صلبة قاسية تميل الى الوحشية الاَّ اذا أُصلح قلبهُ وتغير

ثالثًا اطاعةً لامر الخالق عزّ وجلّ . فقد وفرت الآيات الدالة على الرأفة بالحيوان منها "الصديق يراعي نفس بهيمتهِ" "لاتكمّ ثورًا دارسًا" "أَلعلّ الله تهمهُ الثيران" "أليست خمسة عصافير تباع بفلسين وواحد منها ليس منسيًّا امام الله"

كان ولد في سن الاثني عشرة يسوق عجلي بقر على ريف خليجٍ ماءٍ مالح . وكان ذلك النهار من ايام أيار الحارة والعجلان مُتعبان وعطشانان . فلما نظرا الماء ولم يعلما انهُ مالح أُفلتا من قبضة السائق وركضا الى الماء ليشربا ولكنهما لم يستطيعا الشرب لملوحتهِ . فاخذ الغلام يضربهما على رأسيهما بعصًا غليظة الى ان لانا وانقادا لهُ . واذا برجل فاضل كان يراقب الفتى الحانق . فدنا منهُ وحاول ان يبين لهُ خطأَهُ في قساوتهِ على العجلين . لانهما لم يأتيا ذنبًا يستوجب ذلك بل قصدا الشرب فقط . ثم اوضح للغلام خطر الضرب على الرأس وان ذلك مما

يضرّ اعينها وقد يبليها بالعمى . فقبل الولد النصيحة وارعوى . ولم يكن احد نصحهُ بهذا الموضوع قبل . فوعد ان لايعود الى مثل ذلك فيما بعد

ومن خير ما كتبهُ سترن الانكليزي الحادثة الآتية عن العم توبي والذبابة . قال ان الذبابة كانت تطنّ حول وجه العم توبي ورأسهِ حين كان يتناول الطعام فاضطر ان يقبض عليها . وخطر لهُ اولاً ان يمسها في الحال . غير ان ذلك الشيخ الرقيق القلب اضرب عن عزمهِ . فنهض عن الكرسي وفتح الروشن واطلقها في الهواء قائلاً "اذهبي اينما المسكينة وادرجي فان العالم يسعني ويسعك

وفي لندرا مستشفى او ملجأ للكلاب التي لامأوى لها ولا صاحب حيث تعال وتُوقى من الموت جوعًا . واذا كانت لافائدة لها اولم يطلبها اربابها اماتوها موتًا لاتشعر معهُ بألم . فالثناء كل الثناء على من ينشئون هكذا ملجأً وينفقون عليهِ النفقات

وفي مدن اخرى محال حيث يقبلون الهرَر والكلاب الجرحى والمرضى ويعالجونها ويعتنون بها . وقد هيأت احدى المدارس الجامعة مستشفى لمعالجة مرضى الخيل والحيوانات الاخرى السقيمة

ولا يخفى ان معاملة العجماوات بالعنف والغلظة تنشأ في الغالب من الطياشة وعدم المبالاة . فان الاولاد الصغار يعذّبون

السنانير والكلاب ويؤلمونها وهم يجهلون ما تكابدهُ من الاوجاع المبرّحة. وقد يستعمل سائقو المواشي هراوات غليظة وينزلون عليها بالضرب الى ان تسيل دماؤُها. وقد يجعل سائق عجلة النقل سوطًا يجلد بطرفهِ الغليظ ظهر الحصان او البغل بلا رأفة. وهكذا يفعل سواق العربات فتسمع لسياطهم دويًّا يذعر المارّة ويكاد يبلبهم بالصمم. فكأنهم يتباهون بقوة سواعدهم ومهارتهم بعذاب خليقة الله. وقد يتأنقون بالقساوة ويتفننون بها. فيضعون في فم الحصان شكيمة خاصة يرغمونهُ بها على رفع رأسهِ رفعًا مؤلمًا غير طبيعي. وكثيرًا ما يثقلون الاحمال على خيل المركبات وغيرها تثقيلاً تكاد تسقط تحتهُ بل قد تسقط فعلاً فترى آلام الخيل والابل والاتن الخاضعة لهذه المعاملة مما يخيف الناظرين وترق لها القلوب القاسية

وقد يعذب تلامذة الطب الارانب وحيوانات اخرى عذابًا مبرّحًا ليتعلموا ما قد تعلمهُ غيرهم ونشروا نتائج امتحاناتهم لدى الملا. ويسمّون ذلك تشريحًا وبحثًا علميًّا فبهذه العلل وما شاكلها يعذّب الانسان البهائم المسكينة البكماء اطاعةً لاهوائهِ او باسم العلوم والمعارف. محتجًّا ان مصلحتهُ الشخصية تضطرُّهُ الى ذلك

وبما ان القساوة على العجماوات صارت امرًا كثير الحدوث انتظمت جمعيات غايتها منع هذه المعاملة السيئة. فترى

اعضاءها يهتمون بالحيوانات ويعاقبون من يسيء معاملتها . ولا غرو فان اكثر هذه القساوة ناجمة عن عدم الاكتراث . وهذا خطأ عظيم يجب اصلاحهُ والاقلاع عنهُ . من ذلك حفر بعض اولاد المدارس الكسالى الواح المكاتب امامهم بالمبراة ووضعهم في تلك الثقوب قطعًا زجاجية صغيرة لكي يصيدوا بها الذباب ويسجنوهُ الى ان يموت . وقد يقبض الفتيان على الذباب ويغرزون فيهِ دبابيس يمكنونها على لوح خشبي او يزعون اجنحتهُ او يقطعون ارجلهُ . وينكدون عيش القطط ويعذّبونها وقد يرجمونها بالحجارة حتى تموت . وبعض الاولاد يحملون مقاليع يضعون فيها الحصى ويرمون بها الطيور لصيدها . وما غايتهم في ذلك الاَّ اللهو والتسلية واجادة فن الرمي بالمقلاع

وقد جرت العادة ان يحبسوا الحمام في قفص . ثم يطلقونها فيوجّه الصيّادون عليها البنادق ويرمونها وهي طائرة فتسقط على الارض قتلى او جرحى ويقيّد المسجل اسم الناجح في الرماية . أيوجد شيء اقسى من هذا . وهل من حجة لمثل هولاء انهم يصيدون الطيور للانتفاع بلحمها أليس لمجرّد اللهو والتمرُّن . قيل ان بعضهم صنع معرضًا عظيمًا من هذا النوع واسع الدائرة حيث رموا بالالوف لغاية الوقوف على الشخص الامهر في الرماية . وكانت الجائزة وسام ماس ثمين وراجحها يسمّى بطلاً . وعندي

ان ميل هولاء الابطال يجب ان يجازوا بالسجن . لان الحيوان الابكم والانسان كليهما خليقة الله وهو عزّ شأنهُ ابدعهما ويعتني بهما

وكثيرًا ما يرمي الصياد سنجابًا ويجرحهُ . فيدخل الحيوان المسكين وجارهُ يخبط فيهِ بالالم المبرّح الى ان يتجرّع غصص المنية بعد مكابدة اوجاع لا تُطاق . اما الصياد فلا يخطر ببالهِ ألم الحيوان الشديد ولا يبالي بذلك . وقد يلهو طفل بعصفور فيعذّبهُ للتسلية والعصفور يكابد اشدّ الألم كما قيل

كعصفورةٍ في كفّ طفلٍ يهينُها
تقاسي عذاب الموتِ والطفل يلعبُ
فلا الطفلُ ذو عقلٍ يرقّ لحالها
ولا الطيرُ مطلوق الجناحِ فيذهبُ

وقد يذهب بعض الشبان ويستأجرون خيلاً يتطونها الى حانة حيث ينهلون الخمرة الى ان يثملوا ويعربدوا . ثم يسوقون الجياد سوقًا حثيثًا جنونيًا الى ان يسقط احدها او بعضها مائتًا . وقد يزيد بعضهم الشغل على حصان يشتغل في عربة نقل فيعلق الدولاب في شق او اخدود ضيق يتعذّر على الحصان جذبهُ ويستحيل عليهِ النطق للاعتذار فيترل السائق عليهِ بالضرب العنيف لا بالصوت فقط بل بعصًا غليظة او هراوة . ولا يستطيع

الحيوان الدفاع عن نفسهِ ولا الشكوى من هذه المعاملة القاسية

وقد يربي بعض الاولاد الطائشين الدجاج والكلاب والهرر للقتال والكفاح . فلا بدع ان سمّينا هذا العمل وحشيًّا . على ان هذه التسمية دون ما يستحقّهُ عامل هذا العمل . لان الوحوش خيرٌ ممن يفعل ذلك

ولا خفاء في ان ايذاء من هو اصغر منا واضعف يُعدّ جبنًا . ومن يضرّ حيوانًا ابكم بلا داعٍ يُدعى جبانًا . فاذا وُصف انسان بالجبانة كان ذلك عيبًا يشينهُ جدًّا . ولكنّا اذا قلنا لمن يسيء معاملة الحيوانات الخرساء الضعيفة "انتَ جبان" لانكون قد ظلمناهُ ولا اغلظنا لهُ المقال

ان حيوانات كثيرة تخدم الانسان وتقوتهُ . ولهُ عليها حق لا ينازعهُ بهِ احد . ولكنّا لا نستطيع اكلها حيّة بل لابد لنا من ذبحها . فينبغي ان يُفعل ذلك بغاية السرعة وباقل ألم ممكن . فاذا صيد سمك للطعام يجب ان لا نتركهُ يموت مونًا بطيئًا بل في الحال . ولا ينبغي ان يُسمح للصغار بالحضور عند ذبح الحيوانات ولا ان نشجعهم على مشاهدة ما ذُكر . ولذلك لا يجبّ الذين أُنيطت بهم العناية بالاولاد والتفتيش عن صناعة ملائمة لهم ان يعلّموهم حرفة الجزّار الاّ متى أُرغموا على ذلك . وان كان علم هذه الحرفة لبعضهم مما تدعو اليهِ الضرورة . لئلاّ تضرّ رؤية الدم والقتل عقولهم الغضّة فتسوء العاقبة

اسئلة

ما هي العجماوات

كم هي الاسباب لوجوب معاملتها باللطف

ما هي

ما هي قصة الصبي والعجلين

ما هي قصة العم توبي

هل للحيوانات المريضة مستشفيات

اذكر بعض انواع القساوة على الحيوانات

أمن الصواب او الخطأ ان يقام معارض لرمي الطيور الداجنة بالبنادق بغية التعليم

ما هو فكرك بخصوص صيد الاسماك

أيجب ان نصيد بغية اللهو فقط

أمن الشجاعة ان نضر من هم اصغر منا سنًّا او اضعف او من الجبانة

ماذا يسمى من يمتهن العجماوات ويسيء معاملتها

ماذا يجب ان نفعل عندما نذبح الحيوانات لاجل الطعام

معاملة الاعداء

لايجوز معاملة اعدائنا بالشر بل يجب ان نعاملهم بالخير قدر مكنتنا . واذا لم نستطع ذلك علينا ان نحتمل عداوتهم بالصبر وروح الغفران . ذلك خيرٌ لنا ولهم وهو من الواجبات التي يطلبها الله منا

العدو من يتعمّد لنا الضرر. فاذا ألَمّ ولدٌ غيرهُ او اذاهُ عرضًا لايُحسَب عدوًّا . واذا قاصَّ ابٌ ابنهُ فاوجعهُ لا يكون بهذا السبب عدوًّا لهُ . لان غايتهُ فائدة ابنهِ لاضررهُ . فالعدوان انما هو شعور يقود الانسان الى معاملة الآخرين بالسوء . ليس لان هذه المعاملة ضرورية للحصول على غاية صالحة بل اطاعة لبواعث البغض والانتقام

قد يضرّ انسان آخر ليس لمجرّد الاضرار بهِ بل ليربح

بذلك فائدة . ففي حال كهذه لايكون عدوّهُ . فاذا دخل اولاد حديقةً لغاية سرقة الفواكه لايكونون لهذه العلّة اعداء رب الحديقة . لان المحرّك لهم على ذلك ليس العدوان بل رغبة الحصول على الثمر . وليس لهم أربٌ خاصٌ في ايذاء صاحب الملك فلم يضمروا لهُ عدواناً ولا سوء نية . فلو كانت اشجار التفاح نابتة على الطريق لقطفوا منها كما يقطفون من الحديقة . وعلى ذلك لايقال انهم اعداؤهُ

ولكن لوكان الاولاد يبغضون الرجل لسبب من الاسباب . فدخلوا الحديقة لا لنفع انفسهم بل لتكسير اغصان الاشجار فقط والاضرار بهِ لكانوا اعداءهُ حقيقةً . لانهم لم يفعلوا ذلك الاّ حبًّا بالانتقام والتشفّي . فلو رأوا اشجاراً على الطريق لما قصفوا اغصانها لان غايتهم الخاصّة ليست سوى ضرر هذا الانسان

فمن الواضح اذاً ان معاداة الآخرين شرٌّ واثمٌ . وقد تلجئ الضرورة احياناً الى استعمال ما يؤلم الغير . غير ان تعمّد ذلك عن سوء نية وغدر وعدوان يحسب شرًّا عظيماً . فقد يضطرّ الوالدون والمعلمون الى قصاص الاولاد ولكن ليست غايتهم بهذه المعاملة عذاب الاحداث والتنكيل بهم بل خيرهم . فيرجون ان يكون الالم واسطة للحصول على النتيجة الحسنى . فاذا قاصّوا الاولاد على الاسلوب اللائق وبروح المحبة كانوا اصدقاء

الاولاد لا اعداءهم . وتوجد طرق أُخرى كثيرة يستطيع بها الانسان اذية غيرهِ بألم دون ان يبعثهُ على ذلك غُلٌّ او حقد ولكن متى تحرَّك على عملهِ بالضغينة والشحناء واساء معاملة غيرهِ للغدر بهِ وايقاع الضرر عليهِ كان مجرمًا لامحالة . فمن واجباتنا معاملة الآخرين بالخير لا بالشر . وعلينا ان نسهل لهم اسباب السرور والراحة لا الالم والانزعاج

فمتى اساء الينا انسان لمآرب عدوانية جنحنا اولاً الى معاملتهِ بالمثل والاساءة اليهِ كما اساء الينا . فاذا اضرَّ شخص قريبهُ في حال من الاحوال فنهض ذلك القريب للنكل بهِ حُسِب ذلك انتقامًا واخذًا بالثأر

قد نظن من اول وهلة ان معاملة المثل بالمثل لها نتيجة حسنة لصدّ العدو المضرّ عن استئناف عملهِ . وان معرفتهُ بالضرر الذي يقع عليهِ عند محاولتهِ الاضرار بنا تردعهُ وتنبههُ الى وجوب الاقلاع عن سوء معاملتهِ ايانا فيُرغَم على الكف عن شرّهِ . وقد نتصوَّر ان هذه نتيجة تُحمَد عقباها . ولكن متى تروَّينا بالامر وتحرَّيناهُ وجدنا النتيجة تختلف عمَّا ذُكر كل الاختلاف . فقد يجمع احد الاولاد حجارًا ليرشقني بها في طريقي الى المدرسة فلو رميتهُ بالحجار بدلاً من بذل الجهد في حملي اياهُ على الكف عن اعمال عدوانية كهذه اكون قد جرَّأتهُ على حمل

حجار اكثر في اليوم المقبل فيمسي عدوانهُ اشد من ذي قبل ويزداد بغضهُ وحقدهُ فيعقد النية على معاملتي بالسوء والغدر. ولكن اذا مررت بالسوق في اليوم التابع ورأيت الغلام حاملاً زنبيلاً اتعبهُ حملهُ وقلت لهُ "دعني اعينك على حمل الزنبيل مسافةً من الطريق" ثم اخذت بمقبض الزنبيل من الجهة الواحدة وحملتُ معهُ. رجع عندي انهُ يندم على معاملتي بالسوء ويقلع عن رشقي بالحجار. لاجرَم ان الانتقام يجسم العداوة. اما الملاطفة فتخفضهُ او تنزعهُ. واذا عاملتهُ بالسوء فسحت لهُ المجال لتشديد وطأة عدوانهِ بعدئذٍ. ولكن اذا صنعت معهُ معروفًا اكاد اكون على يقين انهُ يكفُّ عن الافتراء والتعدي عليَّ في المستقبل

وهذا من الاسباب التي حملت مخلصنا على القول "احبوا اعداءكم احسنوا الى مبغضيكم" فقد رأى ان هذا السلوك خير من الانتقام. وافعل واقٍ لحماية انفسنا من الاضرار. ولذلك سبب آخر اهم من المار ذكرهُ. وهو ان ملاطفة اعدائنا ومجاملتهم ليست مما ينفعنا فقط بل ينفعهم ايضًا كل النفع. فلا يخفى ان حاسة الغيظ والحقد في قلب عدونا شرٌّ عظيم ينكد عيشهُ ويسلب راحتهُ فلا ينبغي ان نفعل ما يزيد شقاءهُ. فاذا استطعنا حملهُ على العدول عن خلّة كهذه وتحويل عدوانهِ الى الوداد وصفاء النية نحونا نجعلهُ ونجعل انفسنا اوفر هناءً وسرورًا

كان انسان ساكنًا في قرية فيها ولدان خبيثان فحنق احدهما

من الرجل لسببٍ ما واتى في احد الامساء وكسر زجاج طاقة غرفتهِ . فامسك الرجل الغلام وضبطهُ عندُ الى ان تبين لهُ من هو . ثم افلتهُ الى ان يتروَّى في الامر ويرى ماذا ينبغي ان يفعل فبينما كان يتبصر في القضية قال لنفسهِ "كان يمكني جلد الولد لكسرهِ الزجاج غير ان ذلك لا يصدُّهُ عن تكرار عملهِ القبيح . بل قد يؤدي بهِ ذلك الى الاختباء والتستُّر . وفضلاً عن ذلك لا اري منع الولد من كسر زجاج غرفتي الامر الاهم . بل ارى قلبهُ في حال سيئة تعيسة تستدعي الرأفة بهِ . فاذا استطعت اصلاح خلقهِ وتغيير طبعهِ نفعتهُ نفعًا جزيلاً وذلك خير من منعهِ عن كسر زجاج حجرتي . لان الفائدة الادبية الناشئة لهُ من ذلك افضل من الانتقام لمجرَّد المنع

ثم بعد هذه الحادثة ببضعة ايام كان الرجل منطلقًا الى بيتهِ واذا بالولد يسير امامهُ فادركهُ . وكان حينئذٍ فصل الشتاء البارد والرجل راكبًا في عجلتهِ . فوقَّف حصانهُ ودعا الولد للصعود والركوب معهُ . فحين وقع بصر الولد على الرجل خجل كل الخجل وابى في بدء الامر الركوب . غير ان الرجل الحَّ عليهِ وشدَّد الدعوة متكلمًا معهُ بالبشاشة والرقة . فاستأنس الغلام وقبل الدعوة . ولكنهُ جلس مرتعدًا وخائفًا متوقعًا ان يعنفهُ بصرامة على كسرهِ الزجاج

اما الرجل فلم يوبخهُ قط ولم يلمع الى ذنبهِ . بل عرض عليهِ

بدلاً من ذلك ان يمسك بعنان الحصان ويأخذ السوط ويسوق العجلة الى البلد . وكان الولد يصبو جدًّا الى مثل هذا العمل ويُسرُّ بهِ . فاجاب الطلب وساق العجلة الى المدينة . ولما اوشك الدنو من بيتهِ وقف ونزل من المركبة قائلاً "ياسيدي استودعك الله واشكرك كل الشكر وقد امسيت ممنونًا لتكرمك عليَّ بالركوب . واني لحزين وآسف جدًّا لاني كسرت زجاج غرفتك"

فهذه المعاملة الحسنة تفضل على سواها . لا لانها الطريق الحسنى لصد الولد عن كسر الزجاج في المستقبل فقط . بل لانها اثّرت بالولد خير تأثير وحملتهُ على الخجل من سوء اخلاقهِ وشراسة طباعهِ . فلو انتقم منهُ لاهاج فيهِ روح الشر والاخذ بالثأر . اما المسامحة والتلطف فحملاهُ على الانقياد والسكون . ولو كان قد حاول التشفي منهُ بالقصاص لشدَّد في افكارهِ حاسة البغض والنفور . اما المغفرة فنزعت منهُ كل ذلك

اذًا متى رأينا ان لنا اعداء وفي طاقتنا ان نفعل معهم خيرًا اوشرًّا وجب ان نعاملهم بالمعروف . غير ان العلائق تكون احيانًا في حال لانرى معها ان في وسعنا معاملتهم بالشرّ لا بالخير كما لو اتى ولد صغير مدرسة فيها ولد كبير دأبهُ التعدّي والافتراء . فاخذ الكبير يعذّب الصغير ويؤذيهِ بكل واسطة ممكنة . ولم يكن في مكنة الولد الصغير الانتقام من الكبير لضعفهِ

وصغر سنهِ ولو قصد ذلك . فتنقضي الايام ولا تسنح لهُ فرصة لعمل الخير مع خصمهِ الجائر لانهُ اشهر منهُ قوة ومعرفة وهو في غنى عن معروفهِ . فاذا ينبغي ان يفعل في حال كهذه

لاشيء الاَّ الصبر وطول الاناة ومجانبة خصمهِ الباغي قدر ما يستطيع واحتمال ما يُفترَى بهِ عليهِ بروح الوداعة والسكون . ولا ريب في ان التجلُّد والملاطفة افعل جدًّا في اخماد العدوان من الحنق والمقاومة . وان لم يأتيا بهذهِ النتيجة فمن واجباتنا ممارستها . لان هذا العالم ملآن بالجور والتعدّي اللذين لا علاج لها . وكثيرًا ما نرى الابرياء في قبضة المنافقين يبغون عليهم بغيًا لا مناص منهُ . فلا فائدة في حال كهذه من اطلاق عنان الحنق الشديد لاخلاقنا واهاجة سورة الغضب ومصادمة شرور تتعذَّر علينا الغلبة عليها . بل ان فعلنا ذلك كنا في خطإٍ مبين . فعلينا تحمُّلها بالجلادة والصبر الجميل وخير لنا احتمال الاساءة بالرزانة والتسليم لاحكام العناية والتجلُّد قدر ما نستطيع

وعلينا ان لا نسيء الظن بالآخرين ونحسبهم اعداءنا حين لا يكونون كذلك . لان من يعتقد ان فلانًا يريد ضررهُ بدون سبب راهن يسبّب لنفسهِ أَلَمًا هو في غنى عنهُ فانهُ لا ينفكُّ عن ظن السوء بالآخرين وقلَّة الثقة بهم . فقد تقع ابصارنا على انسان ونتصوَّر من ملامح وجههِ انهُ ممن يمقتوننا او نستدل من بعض

حركاتهِ انهُ يضمر لنا العدوان . حال كون حقيقة الحال ليست كذلك ولا ينوي لنا سوءًا. ذهبت فتاة يومًا الى مدرسة ورأت جمهورًا من الفتيات في زاوية تدلّ ملامح وجوههنّ على الكدر والغيظ . فاستنتجت على الفور انهنّ يتكلمنَ ضدها فغضبت وحنقت . ولكن لم يكن شيء من ذلك . لانهنّ كنّ يتحادثنَ في موضوع آخر . وكنّ قد فرغنَ من الحديث عند دخولها فتوقفنَ حينئذٍ عن الكلام وانطلقنَ في سبيلهنّ

فمن واجباتنا ان نبذل جهد المستطيع في حسن الظن بالآخرين وننسب اليهم صفاء النية نحونا. ولا نتخيل انهم يضمرون لنا العدوان بدون بينة صريحة قاطعة . فقد يكثر النزاع والخصام تدريجًا بين شخصين بدون اسباب راهنة. لان كلاًّ منهما يسيء الظن بالآخر عن اوهام فارغة. فاذا هاجت روح الانتقام والضغينة بين الانسانين المشتبهين بنيّات بعضهما تعقّد الامر واصبح الصلح مستحيلاً . لان محبة الاخذ بالثأر تتدرّج من رديء الى اردأ حتى تتجسم المشاكل ويعسر حلُّها بل قد يتعذّر

اذًا الطريقة الفضلى لمعاملة اعدائنا وكل من ينوي لنا الشر والعدوان تقوم باحد الامور الآتية

اولاً اذا كان الذين يبغون ضررنا تحت سلطتنا علينا ان نستخدم هذه السلطة لمعاملتهم بالمعروف لا بالسوء . لان

روح الاحسان والغفران خيرٌ من روح الانتقام . لا لمصلحتنا فقط بل لمصلحة الاعداء انفسهم . لان ذلك مما يحملهم على الندامة والاسف والاقلاع عن معاملتهم السيئة والعدول عن استئناف عمل الشرّ

ثانيًا اذا لم يكن الراغب في ضررنا تحت سلطتنا ولا نستطيع معاملتهُ بالمعروف لقاء ضررهِ وجب ان نتحمّل ما يتعذّر علينا الفرار منهُ بالدعة والصبر الجميل . وإذا ثارت بنا سوْرة الغيظ والحنق زدنا بذلك اكدارنا وهمومنا وحملنا عدونا على تشديد وطأتهِ علينا وتعظيم شرّهِ وخبثهِ

ثالثًا ينبغي ان لا نشتبه بنيات الآخرين بل نحسن بهم الظن ونفسّر ملامحهم خير تفسير . ونتصوّر ان افكارهم نحونا افكار وداد وصداقة . الى ان نحصل على بينات قاطعة على كونهم عكس ذلك . ويجب ان نعاملهم دائمًا باللطف والمجاملة وإن وُجدت عندنا اسباب للريب في حسن نياتهم نحونا وخلوص معاملتهم وصفاء بواطنهم

اسئلة

من هو العدو

أيحسب من يضرّنا هرضًا عدوًا

أيحسب من يؤلمنا لينتفعنا عدوًّا

اي مثال ورد ذكرهُ عن العدو

ماذا تظن عن الاولاد الذين سرقوا التفاح

أكانوا بحصر المعنى اعداء صاحب الملك

ما هو التعدّي المزعوم الذي لو مارسوهُ كانوا اعداءهُ

أيسوغ لنا ان نكون اعداء احد

الى ماذا يميل الناس في الغالب حينما يضرهم احد

ماذا يدعى هذا الميل

أينتج ضررًا وما هو

ما هي قصة الولد الذي كسر زجاج الغرفة

ما هي واجبات الانسان الواقع عليهِ الضرر وليس في طاقتهِ ان يفعل خيرًا او شرًّا مع الذي اضرَّهُ .

أيكثر حدوث مثل هذه الامور بين الاولاد

أتستطيع ان توضح القوانين العامة المدرجة في ختام هذا الدرس

النطق باسم الله بالباطل

اننا كثيرًا ما نسمع الناس يذكرون في الاحاديث الدارجة وفي وقت الغيظ اسم الله بعدم وقار فهذا يحسَب اخذ اسمهِ عزَّ وجلَّ باطلاً وهو خطيئة عظيمة لانهُ استخفاف باسمهِ الكريم

ان عادة الحلف امر ممقوت جدًّا ولا تزيد كلام الحالف صحَّةً وتأكيدًا . وهذه العادة شائعة بين الاولاد حتى الصغار جدًّا . ولايخفى ان مزية العقل الانساني المبادرة الى تعلُّم المسموعات الفاسدة وضبطها في الذاكرة . فاذا شبَّ الفتى على عادة الحلف في الصبا استحكمت فيهِ مدى الحياة حتى تمسي ملكة يعسر جدًّا نزعها . وترى رجالاً كثيرين لا يبالون بما ينشأ من قدوتهم السيئة فيحلفون امام الاولاد الصغار . فلا يعتم هولاء حتى يتعلموا منهم وتفسد آدابهم الاَّ اذا كانوا على غاية الحذر والانتباه .

وقد شاع اعتقاد كاذب ان الحلف يُسمح بهِ للتجّارة . قيل ان التجّار لا يقوم باعمالهِ الاّ اذا سمع قائدُ يحلف امامهُ ولكن يوجد ربابين ورؤساء سفن لا يقسمون ابدًا عند اعطاء اوامرهم. ولا صحة لقول من قال ان للاوامر المصحوبة بالقسم تأثيرًا وقوّةً خاصّة

ان كثيرين لا يذكرون اسم الله على شفاههم الاّ وقت العبادة . ولا يقسمون الاقسام الشرعية لدى الحكام بل يؤدّون كلامهم بالتأكيد الراهن . فيلزم ان نحترم مثل هولاء كل الاحترام وان لم نسلك مسلكهم لان استعمال اسم الله بالباطل من شرّ الرذائل التي تشين الانسان واقبحها. فلا حجة للمزدري باسم الجلالة ولا عذر يبرّئهُ . ان للرذائل والجرائم بعض مظاهر التلذذ او اعذارًا سخيفة السقوط في شرك التجارب . اما جريمة الحلف فليس لها شيءٌ من ذلك. فقد يقول البعض انهم يحلفون عن طياشة وعدم تمعّن وانهم لا يتعمدون بذلك شرًّا . والاولاد يقتدون بمن هم اكبر منهم سنًّا عندما يسمعونهم يحلفون امامهم ويخالون ذلك من صفات الرجولة وعزّة النفس غير ان ذلك من علامات الدناءة والعار . فلا شيء اقبح من سماع حلف يُنطَق بهِ من افواه قوم طائشين . ومتى خرج القسَم من شفتَي غلام كان امرًا قبيحًا تصطكّ منهُ المسامع . أيجرؤ ولد على الحلف بحضرة امهِ . فما اعظم شرّ الرجال والغلمان الذين يعتادون

على الحلف وينصبّون على الكلام الفاسد المنافي للآداب . وليس لهم فيما يفعلون عذر ولا حجة . اما السيدات فقلّما يتقيدن بالرجال في هذه الخصلة الذميمة . فما اقبح رذيلة الحلف وما اخس الذين يمارسونها واحطّهم . لانها لغة الرعاع والاوباش العديمي التهذيب . واستعمالها يحطّ مقام الحالف في اعين الفضلاء وكرام القوم

ولا توجد عادة يسقط فيها انسان فتهبط به الى اعماق دركات الفساد والخراب كعادة النطق باسم الله باطلاً . ولا عجب فانها تهدم افضل الصفات الادبية واسمى العواطف واكرم النيّات . فالغلام الحالف يعلم عن يقين انه يعمل شيئًا غير جائز ويأتي امرًا يخشى ان ينبيّ والديه واعزّ خلّانه به ويفقد الخلوص وصفاء الطوية المتمتّع بهما الغلام الشهم المهذّب

وهذه الرذيلة تجرُّ وراءها رذائل اخرى . لانها تميت الضمير وتقود الانسان الى التعدّي على واجبات اللطف وعزّة النفس فلا بدع ان شبَّ الولد الحالف على الفظاعة والخشونة . والارجح انه يضيف الى ماذُكر رذائل ومنكرات اخرى كالسكر ولعب القمار ونحوها

ولهذه العادة السيئة شرّ تأثير على سائر الصفات الكريمة في الطبيعة الانسانية حتى ان الولد المستعمل اسم الله باطلاً لا يصلح ان يكون عشيرًا ملائمًا للاولاد بل ينبغي ابعادهُ عن المدرسة

وعن ساحة اللعب . لان قدوتهُ السيئة تعدي رفاقهُ وعشراءهُ وتجلب عليهم الوبال

قد يُستعمَل اسم الله باطلاً في صلاة تُقدَّم بعدم وقار او في ترنيمة تُرنَّم بدون فكر او بعدم اكتراث او في دعاء يُلفظ بهِ قبل مناولة الطعام

وكثيراً ما نسيء استعمال اسم الجلالة بدون النطق بهِ بكلام صريح . كما لو حلف الانسان في فكرهِ ولم ينه بينت شفة . وهذا يكثر حدوثهُ حين يثور حنق البعض وتتمكن فيهم سورة الغيظ وهو اقل شراً من القسم الصريح لان الشر منحصر في الشخص المهدَّد السبيل لافكار كهذه . غير انهُ اثم عظيم ضد المولى سبحانهُ . ولابدَّ ان يغادر اثراً في العقل تعسر ملاشاتهُ فلا تستطيع ان تأخذ جمراً في يدك ولا تحترق ولا تلمس قذراً بدون ان تتنجس . فاحذر كل الحذر من هذه الرذيلة التي هي شرّ الرذائل سفالةً وخسةً . واذا سقط من شؤم الحظ ولد في هذه الخلة الذميمة وجبت عليهِ المبادرة لنزعها بكل الوسائل الممكنة ولو كلفهُ ذلك اشق العناء والخسارة . والاَّ جرَّأ من هم اصغر منهُ على الاقتداء بهِ والتورُّط في شرك الاثم فاورث غيرهُ بهذه العادة السامَّة ضرراً جسيماً

لما كان الجيش الاميركي شاتيًا اثناء حرب الاستقلال في نيوجرسي دعا الجنرال وشنتون قواد العسكر لمناولة الغداء معهُ .

وكانت عادة الحلف يومئذٍ شائعة جدًّا بين الضباط فحلف احدهم وهو على المائدة يمينًا . فوضع الجنرال وشنتون في الحال السكين والشوكة فوق المائدة على اسلوب جذب التفات سائر المدعوين. ثم رفع يديه وقال "ظننت اني لم ادعُ الى هذه المائدة الاَّ كرام القوم الادباء" فكان لهذا التعنيف وقع شديد في افكار المدعوين وأثر بهم تأثيرًا حملهم على نزع هذه العادة الوبيلة

فاذكروا ان الله يسمع كل كلمة تنطقون بها. ولا تستطيعون لفظ كلام فظّ سفيه بدون ان تتخلقوا بالاخلاق الفظّة وتمهّدوا السبيل الى السقوط في وهدة الهلاك والدمار. فلا يحلف ولد ان لم يسمع الآخرين يحلفون امامهُ . ألا يخيفك اذًا ايها الحالف الامر او لا يهولك عواقبهُ فما افظع الاثم الحالّ في ضمائر الحالفين بحضرة الاولاد وهم يعلمون يقينًا ان لابدَّ من اصابة هولاء الاحداث بالعدوى من سلوكهم . فيمارسون الحلف حين لا يخشون قصاصًا . فكيف يستطيع اب قصاص ابنهِ لاجل الاستخفاف باسم الجلالة وهو نفسهُ يزدري بالاسم الكريم

كُلَّما قيلَ اسمُ ربي في زَالْ
حلَّ في قلبي ارتعادٌ ووَجلْ
يستخفُّ الغمرُ باسم اللهِ لا
يرعوي عن غيّهِ يا للخجل

عزَّ عن نُطقٍ مُهينٍ باطلٍ
إسمُ باري الخلقِ مولانا وجلّ
فاحتَفِظْ من ذكرِهِ بالحَلفِ لا
تَستَهِنْ فيهِ بقولٍ او عملْ
لا يُعَدُّ الحَلفُ من لُطفٍ ولا
حكمةٍ او نخوةٍ في مَنْ عَقَلْ
بَلْ هُوَ الجُبنُ الذميمُ المُرتَدي
برداءِ العارِ طُرًّا والفشلْ

اسئلة

ما هو النطق باسم الله باطلا
هل هذا الامر شائع بين الناس
أيحسب حلالاً ام حراماً
أنسقط بسهولة في خطر الكلام الغير اللائق
أنتعلم الحلف من مثال الآخرين
ألنا عذر في استعمال اسم الله باطلاً
أهو ضروري
أنتعوَّد على هذه العادة في سن الصبا
أنستطيع استعمال اسم الله باطلاً في الصلاة او في ترنيم ترنيمة
أيستطيع انسان الحلف بدون ان ينوه بكلام

أ يحسب هذا شرًا يضارع الاقسام الملفوظ بها

ما هي قصة الجنرال وشنتون مع ضيوفه

اي تأثير للحلف على الطباع

أيمكن ان يقود الحلف الى رذائل اخرى

أيجوز ان يكون الولد الحالف عشيرًا للاولاد في المدرسة وفي ساحة اللعب

لماذا يظن الاولاد الحلف من علامات الرجولة

الضمير

الضمير هو الحاسَّة الداخلية التي تجعل فينا سلامًا وسرورًا حين نفعل صلاحًا وتوبخنا وتديننا حين نفعل شرًّا

والضمير امين جدًّا لانهُ ينبئنا عما يجب ان نفعلهُ وعمَّا يجب ان لانفعلهُ . وامانة الضمير نحونا ظاهرة في طرق عديدة

(١) **الضمير يحذّرنا قبل الشروع في عمل لايحلّ** عملهُ وذلك كما لو رأى رجل فتاة صغيرة منطلقة نحو بئر عميقة لا شيء حولها يصونها من السقوط فيها . فنصح لها بان لا تذهب الى هناك . فهذه النصيحة ندعوها تحذيرًا . وعلى هذا المنوال يحذرنا الضمير حين نعزم على اقتراف المحرَّمات وحين تبدأُ تطرق عقولنا افكار عمل ما لايحلّ يأتي الضمير وينبهنا على العدول عن نياتنا السيئة

كما لو كان غلام يلعب في دار المدرسة فوجد تفاحة حمراء شهية فوضعها في جيبهِ حال كونهِ يعلم انها تخص ولداً آخر. فاخذها لكي ياكلها بعد وقت المدرسة. واذا بجرس الدخول يرنّ فدخل وجلس في مكانهِ والتفاحة مخبأة في جيبهِ

فكان كل ذلك النهار في قلق واضطراب لوجود شيء في داخلهِ ينبّههُ ويقول "هذه التفاحة ليست لك فلا يحلّ لك ان تبقيها معك ولا ان تاكلها بعد الدرس" فهذا هو صوت الضمير يحذّرهُ ان لا يفعل شرًّا. لانهُ لم يكن قد اتى بالفعل امرًا لا يحلّ عملهُ. اذا كانت التفاحة باقية معهُ ولم تكن لهُ فرصة لاعطائها لصاحبها. ولم يأخذها الى مكان مستور لياكلها. غير ان الضمير نظر الى المستقبل وحذّرهُ من السرقة التي كان عازمًا عليها. فحاول تسلية نفسهِ بالتفكّر عن اموراخرى. لكن الضمير لم يدعهُ في راحة بال الى ان جعلهُ يصمم النية قبل انصراف الاولاد على ارجاع التفاحة الى صاحبها. فهدأ خاطرهُ وسكنت افكارهُ وامسى مسرورًا كما كان قبل وجود التفاحة

(٢) الضمير يحتج حينما نفعل سوءًا. أتعلم ما هو معنى الاحتجاج. هو كما لو مشى اولاد في حديقة بيتهم الى شجرة تفاح غير ناضجة الاثمار نهاهم ابوهم عن مسّها وقصدوا التقطف منها. فقال احدهم وهو اكثر طاعةً لابيهِ من سائر اخوتهِ "اتركوا هذه

الشجرة ولا تقطفوا من اثمارها. حرام عليكم ان تفعلوا هذا لان ابانا نهانا عن هذا العمل فلا يجوز ان تخالفوا امرهُ" فعلى هذا المنوال يحتج الضمير علينا حين نفعل شرًّا ويؤنبنا. فيعرونا حين نأتي امرًا محرَّمًا اضطراب وقلق . ولا تكفّ افكارنا عن التنبيه والتحذير بان ما نفعلهُ حرام ينبغي الاقلاع عنهُ

(٣) **الضمير يوبخنا بعد عمل الشر ويجعلنا في حالة الانزعاج والكدر والخوف** . فنتصوَّر ان انسانًا رآنا وعرف الذنب الذي اقترفناهُ فنجزع ونرتعد وتعرونا الهموم ولا تكفّ عن الفكر بالخطيئة التي ارتكبناها وان تناسيناها وحاولنا ابعادها عن افكارنا . وكلما انفردنا اخذ الضمير بتعنيفنا وتذكيرنا باثمنا فنخجل ويتكدر صفاء عيشنا ونرتعب ولا نتجرَّأ على المكث وحدنا لعلمنا بانَّا اقترفنا جريمة فيخور عزمنا فرَقًا واحتسابًا

فكم هو اولى بنا ان نثابر على الاعمال القويمة من ان نجرح ضميرنا ونثقّل قلوبنا بالهموم والآلام

(٤) **الضمير يسكن ويرتاح حين نعترف بالجريمة التي اقترفناها ونعزم على الاقلاع عنها** . والارجح ان الله لم يعطنا الضمير الاَّ ليحذّرنا ويصدّنا عن عمل السوء . ولذلك عندما نكفّ عن الحرام يكفّ الضمير عن ايلامنا

حينما يعزم ولدٌ على عمل الشرّ يأخذ الضمير بتحذيرهِ قبل

الشروع في اقتراف الجناية ويسبب له الانزعاج والاضطراب فيسهل عليهِ تسكين قلقهِ والفوز بالراحة والسلام متى عدل عن عزمهِ القبيح وصمّم على السلوك القويم. ولكن ان تورّط وعمل شرًّا واضرَّ الآخرين بسلوكهِ يستطيع متى كفّ عن مثل ذلك واقرّ بذنبهِ وعوّض عن الاضرار ان يفرّج كربهُ وينال هناء العيش وصفو البال

حدث ان ولدًا وجد قطعة نقود في خزانة امهِ وعزم على ان يأخذها لنفسهِ. وخاطب ذاتهُ قائلاً "اذا سألني ابي كيف حصلتَ على هذه الدراهم اجبتهُ اني وجدتها فلا اكذب لاني بالحقيقة وجدتها في الخزانة". ثم رآهُ ابوهُ يلعب بالقطعة المذكورة فسألهُ كيف حصل عليها. فاجابهُ اني وجدتها. فقد شعر بذنبهِ حين سرق الدراهم ولكنهُ شعر بذنب اعظم حين اجاب اباهُ هذا الجواب. ثم سألهُ والدهُ اين وجدتها. فلم يتوقع هذا السؤال وعرتهُ الحيرة. فاجاب على الفور وجدتها في السوق. فقال الاب لنفسهِ تُرى من اضاع هذه الدراهم ولكنهُ صمت ولم يسألهُ بعد. فستر الغلام ذنبهُ ونجا من القصاص

ولكن مع انهُ سُرَّ حينًا من عدم انكشاف ذنبهِ ظلَّ في خوف وهمّ بسبب الشعور بجنايتهِ. وكان كلما مسَّ قطعة النقود ينهض الضمير ويؤنّبهُ ويعذّبهُ

فلو ذهب في الحال واعاد الدراهم لابيهِ واعترف بانهُ لم

يجدها في السوق بل اخذها من خزانة امهِ لعاد اليهِ السرور والهناء ولكنهُ بدلاً من ذلك ذهب وابتاع بالدراهم جوزاً اكل بعضهُ وفرّق الباقي على الاولاد . فمكّن بهذا العمل منخس الخطيئة وألمها في افكارهِ وجعل الضمير عدوهُ وهيأ نفسهُ لاقتراف كبائر اخرى

وغلام آخر حمل ألم توبيخ الضمير شهوراً . ثم سكّن صوت ضميرهِ بواسطة الاقرار بذنبهِ والتعويض عن الضرر فعاد اليهِ السلام وصفاء البال . اما قصّتهُ فهي هذه . تسوّر هذا الغلام جدار حديقة احد الاشراف . وكانت لا تبعد كثيراً عن ضيعتهِ وسرق منها خوخاً ملأ قبعتهُ وعاد الى منزلهِ سالماً . وكان ضميرهُ قد حذّرهُ ونهاهُ عن الذهاب ولما صعد على الشجرة عنّفهُ تعنيفاً صارماً وأنّبهُ ايضاً بعد السرقة . فما عتم حتى رأى انهُ فقد الراحة والسلام حبًّا بفاكهة لا يُعتدُّ بها . وكان الشعور بهذا الذنب يطرق افكارهُ ليلاً حين يكون على انفراد . وكلما صادف رب الحديقة حيث تحلو لهُ النزهة واللعب يعروهُ الخوف فاستولى عليهِ الهمُّ والجزع حتى غادر ذلك المكان ولم تطأهُ قدماهُ بعد

ولبث كذلك الى ان ذهب احد الايام الى رب الحديقة واخبرهُ بما فعل . وقال لهُ انهُ لا يملك دراهم للتعويض . ولكن اذا

سمح لهُ السيد بالشغل في بستانهِ او بقضاء بعض المصالح يفعل ذلك بسرور

فاجابهُ السيد بانهُ قد سُرَّ من مجيئهِ واعترافهِ بالذنب وانهُ يسامحهُ بما فعل ولا يكلفهُ للشغل عندهُ. لانهُ ليس في حاجة للحصول على العوض . اما الولد فاجاب انهُ يرغب جدًّا في ان يعطيهُ بدل الخوخ المسروق والحَّ على السيد كل الالحاح لكي يعطيهُ شغلاً . فلبَّى رب الحديقة طلبهُ وشغَّلهُ عندهُ ساعتين. ففاز الولد بعد نجاز الشغل بالراحة والسلام وزالت مخاوفهُ واكدارهُ واستأنف اللعب في تلك الساحة الخضراء تحت ظلال الاشجار كسالف عهدهِ

وعلى هذا المنوال لا يكفّ الضمير عن التحذير والاحتجاج ليصدَّنا عن اتيان المحرَّمات . واذا انقطعنا عن عمل الشرّ وكنا امناء في اتمام واجباتنا اعاد لنا سلام القلب وشجعنا وهنأ عيشنا بتصديقهِ اعمالنا . ولا شك في ان سلام العقل وسكون الضمير كنزٌ لا يثمَّن . فاذا لم نكن متمتعين بهذين الامرين تعذَّر علينا وسائل السرور اعطاؤنا الهناء والنعيم ولكن متى فزنا بهما قضينا ايامنا في صفاء العيش وراحة الافكار وان حُرِمنا من وسائل النعيم والترف الخارجي

مسائل

ما هو الضمير
ما هو التحذير
ماذا يفعل الضمير حين يخطر على بالنا عمل الشرّ
ما هي قصة الولد والتفاح
ماذا يجب ان نفعل حينما نلاقي شيئًا ضائعًا
ماذا يفعل الضمير بينما نفعل الشر
ماذا يفعل الضمير بعد اقتراف الذنب
ماذا يعيد الينا سلام الافكار
ما هي قصة الولد وقطعة النقود
ماذا ربح الولد بهذا العمل
ماذا خسر
ما هو معنى التعويض
ما هي قصة الولد والخوخ
ماذا ربح الغلام
وماذا خسر
ماذا تمثل هذه القصة
لماذا تعدّ سلامة الضمير امرًا مرغوبًا

مراعاة الذمة

مراعاة الذمة هي طاعة الضمير وتوصف بالامانة والدقّة في اتباع الحق والفضيلة وبالعزم الوطيد في الابتعاد عن الشرّ والرذيلة . والضمير هو القاضي في كل ذلك

اوضحنا في الدرس الاخير قوى الضمير وصفاتهِ . اما الآن فنقول ان صاحب الذمة يطيع ضميرهُ طاعة كاملة في كل ما يتعلق بواجباتهِ . وكلما شعر في داخلهِ بتجربة تجذبهُ الى عمل ما لا يجوز يأبى ان يفعل ذلك . وكلما رأى في نفسهِ امرًا يحسب ان فعلهُ من واجباتهِ في كل آن بامانة وجدّ

ومتى رسخ مبدأ الذمة وتمكن بالعون الالهي في الانسان كان الدليل الوحيد في الارشاد الى الصواب . ولا يخفى ان سائر القوانين والسُّنَن عامّة وغير تامّة التفصيل . فان لجميع

الاعمال الخاصة التي نمارسها حلالاً كانت ام حراماً علاقة بقرائن الاحوال وبالنيات والمقاصد . كما لو رأينا ولداً واقفاً في شارعٍ بطّالاً فنقول انهُ مخطئٌ حال كون الامر خلاف ما ذُكر . لانهُ واقف ينتظر اخوتهُ الصغار الآتين وراءهُ ولم ينت وقت المدرسة بعدُ بل لهُ زمان كافٍ للوصول في الحين الملائم . وقد نقول انهُ مصيب ويكون الواقع عكس ما ظننتَ . لانهُ آخذ في اضاعة الوقت بالفرجة على العاب السعادين او الدببة او الآلات الموسيقية او ينتظر اولاداً آخرين ليشترك معهم في اللعب فيتأخر عن وقت المدرسة . وعلى هذا المنوال ترى ان كلا الامرين يتوقف على النية والقصد

مثال آخر

ذهب غلامان لقضاء مصلحة وكان المكان الذي قصداهُ يبلغ اليهِ من طريقين احداهما على جسرٍ فوق بحيرة والاخرى حول البحيرة . ولم يعيّن والداهما الطريق التي يسيران عليها . فظن احدهما ان اباهُ يؤثر ذهابهُ حول البحيرة على المغامرة فوق الجسر وان طالت المسافة . وظن الآخر ان لا خوف من المشي على الجسر وان اباهُ يؤثر سيرهُ عليهِ اقتصاداً بالوقت . فلو ذهب الولدان على طريق واحدة لا نرى بينهما فرقاً لانهما سلكا مسلكاً واحداً . غير ان علمها وان كان لا يختلف بحسب الظاهر الواحد عن الآخر هو صواب بالنسبة الى الولد

الواحد وخطأً بالنسبة الى الولد الآخر

وهكذا الحال في اكثر الاعمال حلالاً كانت ام حراماً . فلا نقدران نبني على الظواهر حكماً جازماً . بل يناط الامر بالقرائن والعلائق المنظورة وغير المنظورة وبالنيات . فلا نستطيع ان نسنّ نواميس لكل امر . بل الحاكم بذلك انما هو الضمير او الذمّة او المبدأ الداخلي الحامل على الشعور بالجائز والغير الجائز . فهذه القوة تدفع كل انسان الى التصرّف بحسب دواعي الحال وتنوّع اوامرها ونواهيها وفقاً لمقتضيات الضرورة . فتقول للولد الواقف في الطريق ينتظر اخوته الصغار "انك مصيب" وللولد الآخر الواقف في اليوم التابع في الشارع نفسهِ وفي الحال عينها "انك مخطىء"

ومتى اتى الولدان شاطىء البحيرة نهى الضمير احدهما الراغب في الولاء والطاعة لابيهِ عن السير على البحيرة فوق الجسر وامرهُ بالدوران حولها . ونصح للثاني المشي على الجسر لا بالطواف حولها ان كان يصبو الى رضى ابيهِ . فكل من رغب في اطاعة هذا المرشد الداخلي وآثر في كل امر الامانة والحق على الخيانة والبطل كان صاحب ذمّة وضمير نقي ومحمولاً بمبدإ عمل الواجبات

فالذمّة هي خير مبدإ باعث على السلوك والعمل وينبغي ان تكون ارسخ عاطفة واعزّها . غير ان ذلك لا ينفي وجود مبادىء اخرى كثيرة . وبعبارة اخرى نقول اننا متى فعلنا امراً

محمولين عليهِ بعاطفة عمل الواجبات . ونبذنا غيرهُ لكونهِ ينافي مطالب الضمير كان ذلك من باب الذمّة النقية وطهارة المبادىء الادبيّة . ولكن توجد بواعث اخرى تحمل على عمل الشيء او الامتناع عن عملهِ . ومن هذه المحرّكات ما هو حق وصواب ولا نحسب اطاعتها تعدّيًا او خروجًا عن سنن الآداب . انما ينبغي ان لا نمزجها مع الذمّة او طاعة الضمير ونخدع انفسنا اننا تصرّفنا حسب دواعي الواجبات . فقد يجدّ تلميذ مدرسة للحصول على جائزة او الارتقاء الى رأس الصف . فلا نحسب هذا حرامًا . ولكنهُ يختلف عن مبدإ الانصباب على الدرس حبًّا لعمل الواجبات وقد يجهد ولدٌ نفسهُ يوميًّا في جمع تفاح من بستان ابيهِ . لان اباهُ وعد ان يعطيهُ تفاحة من كل عشر تفاحات يجمعها . فلا بأس من اشتغالهِ بهذا العمل محمولاً بهذا الباعث . غير ان ذلك ليس من باب الذمّة والقيام بالواجبات بل املاً بالجزاء . وتوجد محرّكات اخرى يليق بنا تلبية مطالبها ولكنها ليست عملاً بالواجب . وهذا يكثر حدوثهُ في احوال كثيرة فقد يكون الغلام في قطفهِ التفاح مجدًّا وامينًا لعلمهِ اولاً ان ذلك من واجباتهِ . وثانيًا لرغبتهِ في نيل الجزاء . ولا بدع فانك ترى اكثر الاولاد الحاكمة عليهم هذه البواعث المزدوجة امناء عزيزي النفس وتعاين في الغالب مبادىء عديدة تمتزج وتتحد معًا وتحكم على سلوكنا وتصرّفنا

ويوجد باعث آخر يخطىء الفتيان بتمييزه فيتصوّرون انهُ من باب اطاعة الضمير . وهو الرغبة في ارضاء والديهم ومعلميهم . فهذا يُحسب من العواطف والمحرّكات الجيدة ويحسن بالولد ان يصبو الى التمتُّع باستحسان ابيهِ وامّهِ وثنائهما . فاذا خصّصا لهُ قطعة ارض في جنة بيتهما وامراهُ بزرعها والعناية بها فانصبَّ زمن فراغهِ على الشغل مُجدًّا الى ان اصبحت جنينة ناضرة تزهو بالازهار الجميلة وفعل ذلك لارضاء ابويهِ والفوز بمديحهما . فنقول انهُ اصاب فيما فعل واجاد . ولكن لانحسبهُ فعل ذلك لمجرَّد اطاعة الضمير وعمل الحق . بل لرغبتهِ في رؤية والديهِ مسرورَين من اتقان عملهِ . فهذا محرّك حسن جدًّا انما هو من نوع يختلف عن الذمّة وعاطفة الواجبات كل الاختلاف

ولكن لو اعتنى هذا الولد بالحديقة وخدمها بامانة في غياب والديهِ حين لم يكن احد يستحسن عملهُ ولم يكن الباعث لهُ على الشغل سوى عمل الواجب بدون امل الثناء او الجزاء . وقد اجاد في هذا العمل في غياب والديهِ اجادتهُ في حضورهما حسبنا سلوكهُ ناشئًا عن مبدإ طاعة الضمير وعمل الواجب . فهذا باعث يسمو على ذاك ويفضلهُ كرامة وشرفًا

ولا ريب في ان للانسان الخاضع لاحكام هذه العاطفة مبدأً راسخًا وهمّةً ادبية تحملهُ على التقدُّم الى الامام . سواء رمقهُ الناس بعين الاعتبار واثنوا عليهِ او لم يكترثوا لاعمالهِ . على ان مراعاة

افكار الآخرين والفوز برضاهم في الامور الحسنة امر لائق في نفسهِ وجائز. غير ان الخاضع لهذا المبدإ يثابر على عمل الواجب سواء فاز برضى القوم او لم يفُزْ . ومتى فارق منزل والديهِ واختلط باناس يشجعونهُ على المحرَّمات ويستحسنونها كان في امن من الضلال والغي والانحراف عن جادَّة الحق. لان المبدأ الحاكم عليهِ يوطِّد فيهِ العزم على اتباع سبل الفضيلة والتقى

وقد يشتبه البعض في صحَّة الامور اشتباهًا زائدًا حتى يخشوا من التصريح بافكارهم. ومن القول بان هذا الامر حق او ذاك. لانهم ليسوا موقنين بهِ يقينًا مطلقًا. كما لو سُئل رجل عن صحة عائلتهِ وكان ذلك الرجل خارج منزلهِ. فيخشى الاجابة بما يفيد كونها في صحة تامَّة لانهُ ليس على يقين بما حدث بعد خروجهِ منذ نصف ساعة. فيقول بعد التمعُّن "اظن انها في صحة. او كانت معافاة حين تركتُ البيت" وامور عديدة كهذه نجزم بصحتها قد يتفق ان لا تكون صحيحة. كما لو قال ولد حامل فطورهُ لولد آخر "اني عازم على المكث فرصة الظهر في المدرسة" او ان اختهُ آتية وراءهُ حاملة ثلاث تفاحات. وكما لو قال رجل تأهب للسفر لجيرانهِ ان سفرهُ اكيد كيفما كان الهواء. او انهُ يعود بعد اسبوع او يعود بلاريب بعد اسبوعين. وكما لو كان رجل واقفًا عند مخاضة نهر قطعها مرارًا وسألهُ مسافر عن حال تلك المخاضة فحقَّق لهُ امكانية اجتيازها سالمًا. ففي هذه الاحوال كلها يسوغ

الحكم الجازم . وقد لا تكون الحقيقة مؤكَّدة بحصر المعنى تاكيدًا مطلقًا . مثلاً في القياس الاخير قد تكون السيول او علل اخرى غيَّرت مجرى النهر بعد مرور الرجل فاصبح العبور عليهِ خطرًا خلافًا لما ظن الرجل . غير ان ذلك يندر وقوعهُ فلا يعتدّ بهِ . واذا تردَّد المسؤول بين الشك واليقين واجاب السائل جوابًا مبهمًا كان ذلك من باب المبالغة . كما لو قال "اظن لا ضرر من عبور المخاضة . او عندي بعض الشك في سلامة عبورها" فقولهُ هذا يحمل المسافر على تصوُّر وجود خطرٍ مبين . فان تطرفنا بالتدقيق على هذا المنوال وافرطنا في ضبط الكلام قد نخطىء بابلاغ المعنى الغير الحقيقي . فعلينا اذًا ان نستعمل في احوال كهذهِ كلامًا يضارع الاصطلاح الشائع بين الناس فيفهمونهُ كما يفهمون سائر الاصطلاحات من نوعهِ . فمتى قلنا في الاحاديث الدارجة ان هذا الامر كذلك او ليس كذلك كان المضمون ان لنا اسبابًا راهنة للاعتقاد بصحة ما نقولهُ ويفسّرهُ السامعون بهذا المعنى ايضًا . ولا يحسبون حسابًا للامور الغير العادية التي من شأنها الاخلال بفحواهُ

فينبغي ان تكون الذمَّة في سائر الواجبات مستنيرة ومبنية على الصواب والحكمة . ولا يجب ان نتجاوز الحدود في الاشتباه والريب من جرَّاء امور جزئية لا يُعتدّ بها او امكانية حدوث عوارض غير عادية او للمحافظة على رسوم خارجية زهيدة . ولكن

لا بدَّ من رسوخ الذمة وعمل الواجبات على دعائم متينة والتصرُّف بحسب الاصول الجوهرية مبدأً . والامور الراهنة حقيقةً

اسئلة

ما هي الذمة وما هي مراعاتها
أيمكن ان نسن سننًا تنطبق على تصرفاتنا في كل الاحوال
أن نتعلق صفة العمل على مظاهره الخارجية دائمًا
كيف تستطيع ان تمثل ذلك بالغلام الذاهب الى المدرسة
على اي مبدإٍ تدل هذه الحال
ما هو مبدا العمل الصوابي الوحيد
اذكر بعض مبادىء الاعمال الاخرى
اي مبدإٍ قد تخطىء بتأويله وتحسبهُ من باب اطاعة الضمير
كيف تمثل ذلك بالولد الذي امرهُ ابوهُ بالشغل في الحديقة
كيف يعرو الذمة سقمٌ يخلّ بها
اذكر بعض الامثلة الدالة على ذلك

الواجبات للوالدين

الاولاد تحت عناية والديهم وسلطتهم وهم مدينون لهم بالتربية والقوت والكسوة والتعليم . اذًا ينبغي ان يخضعوا لسلطتهم و يحبُّوهم و يوقّروهم

اولاً **من واجبات الاولاد الخضوع للسلطة الابوية** . وهذا الخضوع يقوم باداء الطاعة عن رضى قلبي وسرور . وكل ولد يتمرّد علنًا على ابيهِ او امهِ يقترف اثمًا عظيمًا . ومتى نبذ الولد الخضوع لسلطان والديهِ وعصى عليهما تعدّى على الوصية الالهية وحُسب عاقًا متمرّدًا . وكذلك كل من خالف اوامر ابويهِ سرًّا او خفيةً . فاننا متى اطعنا والدينا في حضورهم وعصينا عليهم في غيابهم كنا مخطئين ومتعدّين على واجباتنا المقدّسة . ويُحسب العقوق على سلطة من اقامهم المولى ولاة امورنا ذنبًا عظيمًا جهارًا كان ذلك او سرًّا

فكثيرًا ما يتمرّد الاولاد على سلطة والديهم ولا يبدون

عصياناً علناً او سراً . لان الخضوع الحقيقي لا يقوم بمجرّد الطاعة لاوامر الوالدين فقط بل بالانقياد والامتثال عن رضىً وطيب خاطر . فاذا نادت أُمٌّ ابنتها وامرتها بترك العابها والاتيان اليها فلبّت الابنة الامر وعلى وجهها ملامح العبوسة وتقطيب الحاجبين والازورار قصّرت بواجبات الخضوع والطاعة . على انها لم تعصَ علناً لكنها تُحسَب متمرّدة في قلبها . فاذا اعوزنا الولاء والاذعان لوالدينا ولو قلبيًّا كان ذلك جنايةً لا تُؤمَن غائلتها

والضرورة المطلقة تقضي بوجوب عناية الوالدين بالاولاد واعالتهم بالقوت والكساء . والاهتمام بمأواهم وتعليمهم . وليس ذلك فقط بل بوجوب تولّي ادارتهم والحكم عليهم . تلك ضرورة نراها في بدء الحياة حالما يأخذ الولد يدبّ ويترعرع . فاذا طفق الولد يدرج على الارض نحو النار أيسوغ ان نتحاجج معهُ . او ان نعلّمهُ ونقنعهُ بالبرهان . كلاّ . اذ لا شيء يفيد مثل هذه الحال الاّ الحكم عليهِ . او ايقافهُ بالسلطة . والاّ فباستعمال القسر والقوة . وعلى امّهِ ان تنتهرهُ وتنهاهُ بقولها "لا لا اجذر النار وارجع عنها" فان لم يفهم بالكلام الصريح يرتدع بلهجة كلامها وملامح وجهها ويخضع للسلطة الوالدية طوعاً والاّ لزم ردعهُ عن الخطر بالقوة

ثم متى كبر الاولاد لا تبقى حاجة للسلطة الوالدية في ارجاعهم عن النار وما شاكلها من الاخطار . لانهم عرفوا اضرارها وتعلّموا الحذر منها انما توجد اضرار اخرى معرّضون للسقوط فيها . فان

الغلام المناهز العشر من سنيهِ يرغب في الخروج الى الشوارع والازقة مساء لاجل اللعب مع الاولاد. فاذا سمح لهُ والداهُ بذلك رجح سقوطهُ في فساد الآداب وشكاسة الاخلاق وكانت الغائلة وبيلة الاَّ اذا كان عشراؤهُ ادباء مهذبين. اما هو فيجهل الخطر المحجوب عن بصرهِ ويتعذَّر اقناعهُ بسوء العاقبة وحملهُ على العدول عن عزمهِ والاقلاع عن الذهاب مساء بدون اذن. فلا مناص اذًا من انفاذ الحكم واستخدام السلطة الوالدية لمنعهِ بدون الاستناد على البراهين والحجج والاَّ حرق نفسهُ بنار شرّ من نار الكانون

ولا خفاء في وجود اخطار وشرور يتعرَّض لها الاولاد وهم لا يعرفون غوائلها. ويجهلون لزوم التعليم والنصائح الواجب عليهم قبولها ولا يدرون قيمتها. أَيخطر على بالهم حين يأخذون بتعلُّم الاحرف الهجائية فائدة القراءة ولذَّتها. وهكذا الحال في سائر الدروس التي يعانونها في الاعوام التابعة. وان الاولاد لا يدركون قيمة المعرفة ادراكًا يقودهم الى بذل الجهد في تحصيلها طوعًا وعن طيب خاطر

فلو أُطلق للصغار عنان الارادة وتُرِكوا لاهوائهم ورغائبهم في الدرس والتعلُّم لرأينا اكثر كتب القراءة والالواح ملقاة جانبًا والمدارس مهجورة فارغة. فليس من الصواب ان تتوقع من الاولاد بصيرة صافية وتروِّيًا بالعواقب وعزمًا راسخًا يحملهم على

صرف الهمّة وانكار الذات طوعًا لريح المعرفة والتخلّق بالاخلاق الفاضلة وممارسة العوائد الحسنة. ويندر ان نرى من يرضى ان يأخذ في مرضهِ علاجًا الاّ اذا كان قد تربّى على الطاعة. فمن الضرورة الحكم عليهِ وارغامهُ على اخذ الدواء بالسلطة الابوية. وان نعلمهُ لزوم هذا الامر والاعتراف بهِ ونربيهِ على الخضوع بارتياح وهشاشة

ثانيًا **من واجبات الاولاد اكرام والديهم**. فلا يسوغ ان يتكلموا عنهم بعدم وقار. ولا يخفى ان الاولاد كثيرًا ما يفعلون ذلك حين الحنق والغضب. وقد يتصرّفون هكذا عن عدم اكتراث. وهذا يُحسَب في كل الاحوال جريمة. فاذا اجابوا والديهم بسوء خُلق او ابدأُوا ملامح النفور والاشياء او جعلوهم موضوع السخريـــة والازدراء او استخفوا باوامرهم اقترفوا ذنبًا كبيرًا. فان معاملة كهذه تناقض المبادئ الواجب ان تسود على نسبة الولد الى ابيهِ

فمتى تكلمنا عن والدينا امام الآخرين لا يسوغ ان نفعل ذلك بعدم وقار. واذا امرت أُمٌ ولدها بخدمة لا يحبها او بامر لا يرضيهِ فكم غيظهُ وحكم على خُلقهِ في حضرتها. ثم ذهب الى غرفة اخرى او خرج الى خارج البيت وتكلّم عنها بعبارات مهينة كان مجرمًا وخالف الوصية الالهية الآمرة باكرام ابيهِ وامّهِ وتوقيرهما

لان من واجبات الاولاد معاملة والديهم بالاحترام في حضورهم وغيابهم بالكلام و بالعواطف والملامح . اي على الاولاد ملازمة الصمت حين تكلم الوالدين والمجيء حالاً عندما يدعونهم. ومن واجباتهم ان يأتوهم بكرسي حينما يرونهم واقفين ولا يعترضوا في طريقهم حين يكونون منصبين على الاشغال . ولا يقاطعوهم حين يقرأون . ولا يكثروا من المحاجّة معهم . ولا يناقضوا ما يقولون . فاذا راعوا هذه المبادىء وعاملوا والديهم بالهابة والاكرام سبّبوا لهم سروراً عظيماً . لان لا شيء يسرّ الوالدين اكثر من ان يروا اولادهم يعاملونهم بالاعتبار والوقار

ثالثاً على الاولاد الانتباه الكامل السريع لتعاليم والديهم ونصائحهم لانهم بغاية الحاجة لهذه النصائح والمشورات. ويُطلب منهم قبول هذه الارشادات بالاذعان والرقّة. ولا يخفى ان الاولاد يأبون احياناً الامتثال لتعاليم والديهم والرضوخ لمشورتهم. فقد يتصوّرون وجود طريق تؤثر على تلك النصائح فلا يطيعون اوامرهم فتكون العاقبة الندامة والخسران . كما يتضح من القصة التابعة . قيل ان غلاماً اعسر كان يقاسي من جراء ذلك تعباً ومشقّة . فحين كان هذا الفتى صغيراً نصحت له أُمّه باستعمال يده اليمنى وان ذلك خيرٌ له من التعوّد على استعمال اليسرى. وبذلت الجهد في اقناعه بتغيير هذه العادة التي كانت آخذة

بالتمكن فيهِ تدريجًا . اما الولد فلم يبالِ بهذه النصيحة ولم يرضَ ان يتعب نفسهُ بالعدول عمَّا تعوَّد عليهِ . وخال لهُ ان امَّهُ مخطئة بهذه المشورة . ولم يميِّز الفرق بين فائدة استعمال اليد اليمنى دون اليسرى . فاستمرَّ على ما كان عليهِ ولم يقلع عن عادتهِ الى ان اصبح اعسر وتعذَّر عليهِ بعدئذٍ الاصلاح . ولكن لمَّا شبَّ وكبر واختبر سوء هذه العادة وانعابها عرف حماقتهُ في تفضيل زعمهِ المخطىء على رأي امِّهِ المصيب فندم ولاتَ ساعة مندم

اذًا لا تتردد في الامتثال لكل ما يأمرك بهِ ابواك العاقلان. وكيفما كانت الطريق التي يوصيانك ان تعمل بموجبها اذعن لامرها واعمل العمل بموجب تلك الطريق. ومتى اعطياك نبأً او نصيحة اصغِ سمعًا اليها بانتباه واهتمام واذخرها في افكارك واتبع النصيحة باذعان وامانة. فهذه هي خير سبيل واوفرها حكمةً وامنًا. والاهمّ من ذلك جميعهِ انها السبيل الوحيد القويم السديد

رابعًا من واجبات الاولاد اسداء الشكر لوالديهم لاجل عنايتهم . نعم انهُ يُفرَض على الوالدين اعالة اولادهم وتربيتهم . ولا يفعلون ذلك بعواطف باردة وتصنُّع وتكليف لمجرَّد القيام بالواجبات بل ترى قلوبهم ملآنة بالمحبة الحارَّة والانعطاف الوالديّ . فما اعظم حنوّ الوالدة في سهرها على سرير طفلها. فانها تجلس بجانبهِ وتلاطفهُ وتبذل جهد المستطيع في اراحتهِ وتسكين

قلقهِ والمهِ حين اليقظة وتسهر عليهِ حين الرقاد. وتسكّن كل صوت وضوضاء لنومهِ براحة وتحجبهُ عن كل هواءٍ بارد. ومتى رأتهُ متزعجًا متألّمًا بادرت لغسلهِ بالماء السخن وحمايتهُ على ذراعيها في الغرفة ذهابًا وإيابًا وسندت خدّيهِ على كتفها الى ان يعرو ذراعيها الخدر وهمتها الكلال تسكينًا لالمهِ. ثم متى اضطجعت على فراشها للراحة ودبّ بجفنيها النعاس نصف الليل او بعدهُ واحسّت باقل حركة من فراشهِ خفت الى جانبهِ تهزُّ سريرهُ وتهوّم لهُ. فمتى يرى هذا الطفل من سقمهِ وكبر وامسى غلامًا وانتاب امهُ المرض أيليق ان يسبّب لها انزعاجًا وهمًّا بدلاً من تعزيتها وتخفيض مصابها. او يصلح ان يقلق سكونها بضوضائهِ ولغط لعابهِ. او يزيد اتعاب العائلة بمطالبهِ الملحّة المتكرّرة وشكاويهِ وتضجّرهِ وحردهِ وتمرّدهِ. كلاَّ. لا يفعل ذلك ان كان مهذّبًا شكورًا. بل يذكر جميل امهِ ومعروفها ورأفتها ومحبتها. ويُسرُّ بانتهاز الفرص لمكافاتها بالانعطاف والرقّة والاسعاف. ويحافظ على الهدوء والسكون. ويمشي من غرفة الى غرفة باللين والخفّة. ويجتهد ان يكون نافعًا ويفعل ما يدلّ على اشتراكهِ بمصاب من لم تبخل باعزّ ما عندها في سبيل خيرهِ وفائدتهِ. فاذا فعل ذلك افلح ونال مرادهُ في احراز هذه الغاية الكريمة. لان سلوكهُ هذا يجدّد الحياة والقوة في قلب والدتهِ ويضمدهُ ببلسم الابتهاج وانشراح الخاطر عند ما تعتبر ما يعانيهِ الوالدون من التعب والقلق والالم

لاجل اولادهم يلوح لنا من اوّل وهلة ان مكافاتهم مستحيلة. ولكن متى تأملنا بوفرة القوى والوسائل التي في حوزة الاولاد لابهاج قلوب والديهم وتخفيف اتعابهم وتفريج كروبهم بواسطة رقّة معاملتهم وانقيادهم ومحبتهم وخضوعهم نكاد نعتقد بامكانيّة مكافأتهم يومًا فيومًا. ولا يخطر على بال الاولاد مقدار الآلام والغموم التي يسببونها لوالديهم بكنودهم وفظاظة معاملتهم وتمرّدهم. كما انهم يجهلون قدر المسرّة والبهجة والعزاء التي تملأ افئدة والديهم حين يعاملونهم بالطاعة والانقياد والامتثال والشكر لقاء خدمة المحبة والفضل والرأفة التي خدموهم بها

سؤالات

ما هي واجبة الاولاد الاولى نحو والديهم

ما هو الخضوع

هل لابداء الخضوع اكثر من طريق واحدة

أ ينبغي ان يحكم على الاولاد

متى يجب ان يبتدئ هذا الحكم

اذكر مثالاً لهذا

أ تدعو الضرورة الى الحكم عليهم متى كبروا

أ من الصواب منع الاولاد عن اللعب في الشوارع والازقة

أ يستطيع الاولاد معرفة الاخطار التي هم معرّضون لها

أيمكن وقاية الاولاد من الاضرار بقوة البرهان وحدها
أيجانبونها دائمًا متى استطاعوا
ماذا يعني بتوقير الوالدين واكرامهم
باي طريق يمكن الاولاد ان يظهروا عدم الوقار لوالديهم
كيف يجب ان يقبل الاولاد نصائح والديهم وتعليمهم
ما هي الاسباب التي تحمل الاولاد على تقديم الشكر لوالديهم

المغفرة

متى اعتدى انسان على آخر وأضرَّ بهِ فعاملهُ المعتدى عليهِ معاملة البريء كان ذلك غفرانًا فالمغفرة اذًا هي مسامحة المذنب عما اقترفهُ من الخطإ والاضرار بالآخرين

وتنقسم معاملة الذين يضرّون بنا الى ثلاثة اقسام **اولاً** ان نغفر لهم غفرانًا مجانيًّا كاملاً . **ثانيًا** ان نقاصّهم ثم نغفر لهم . **ثالثًا** ان ننتقم منهم

اولاً متى سامحنا انسانًا عن اعتدائهِ علينا كففنا عن الشعور بالغيظ وسوء النية نحوهُ . فنحوّل ابصارنا الى انفسنا ونفكّر في زلّاتنا وهفواتنا الشخصية ووفرة تعدياتنا فنسامح المفتري ونبعد عن افكارنا نية التشفّي منهُ والاضرار بهِ

ثانيًا متى تصوَّرنا عن اصابة وتروٍّ ان الشخص الذي عاملنا بالسوء يستأنف معاملتهُ ويكرّرها او يقتدي الآخرون بمثالهِ ان لم ينل عقابًا . ومتى كان لنا الحق بسلطتنا الوالدية وبواجبات الوصاية او التعليم في قصاص المذنب لاجل خيرهِ وخير الآخرين لا بغية التشفّي والاخذ بالثأر كان قصاص المجرم صوابًا وحقًّا . فاذا ادَّبنا انسانًا وعاقبناهُ لا بالحنق على سبيل الانتقام بل بسكون ورزانة كأننا نجرّعهُ علاجًا حسب ذلك قصاصًا . ولا يخفى ان للبعض حقًّا بالقصاص دون البعض الآخر . فللوالدين والاوصياء حق بحسب السنن الالهية والمطالب الانسانية في قصاص اولادهم . وكذلك للاستاذة والمعلمين حق شرعي بمثابة كونهم نوَّابًا عن الوالدين . لانهُ حين يُرسِل الوالدون او الاوصياء فتيانهم او فتياتهم الى المدارس يفوّضون المعلمين ويخوّلونهم حق النيابة عنهم في قصاص الاولاد حين اللزوم . فينبغي ان يعقب القصاص في كل هذه الاحوال غفرانًا كاملاً حالما يتوب الجاني ويأسف على ما فعل

ثالثًا الانتقام يختلف عن القصاص كل الاختلاف . لانهُ كناية عن ايقاع الالم على المعتدين علينا ليس لاجل خيرهم ونفعهم ولا لصدّ الآخرين عن الاقتداء بهم بل للتشفّي عما اضرُّونا بهِ . وعلى ذلك كان الانتقام يباين القصاص كثيرًا . لان التأديب يحمل

المؤدَّب على الاصلاح . اما الانتقام فيحمل المنتقَم منهُ على زيادة التورُّط في عمل الشرّ . فمتى كانت العقوبة على حنها وأُجريت بحاسّات الرقّة والرأفة لا تثير حنق المعاقَب بل تحمله على اللين والانقياد والخضوع . ولكن ان جرى الامر بخلاف ذلك وفقد المؤدِّب عواطف الحلم والرزانة والسكون كان التأديب ممتزجًا بالانتقام ولا تكون له النتيجة المرغوب فيها . لان الانتقام مما يثير اخلاق المنتقم منهُ سواءٌ كان انتقامًا محضًا او ممتزجًا بالقصاص . فيهيج فيهِ الغيظ او يفضي الى كمون البغض وسوء النية في قلبهِ وعلى ذلك يظلّ في نزاع دائم وخلق شكِس

واذا اضرَّ بنا احد فذهبنا من شخص الى آخر وشكونا من معاملتهِ وفنّدناها بالاقوال المُرّة الجافية حتى حملنا الآخرين على كراهتهِ ومقتهِ حُسب ذلك انتقامًا لان كل شيء يُقصد بهِ الايلام ويدلّ على الحنق والشحناء يُعدّ من باب النقمة كيفما كانت مظاهرهُ . وهو يؤثر شرّ تأثير ولا يخفض الاسواء ولا يسكن الشرور بل يؤدي الى زيادة الخصام واطالة مدّتهِ . لان من طبع الانتقام ان يصبّ زيتًا على لهيب النزاع فيزداد اشتعالاً . والقصاص في احوال كثيرة يسكب عليهِ ماء فينطفئ . اما الغفران فيلاشيهِ ويبطلهُ من تلقاء نفسهِ

ويوجد اسباب وقرائن شأنها في امور كثيرة تخفيض الذنب وتصغير جرمهِ . واحوال اخرى تجسّمهُ وتكبّرهُ فيظهر

اعظم مما هو حقيقةً . كما لو ذهب ولد ابوهُ طريح على فراش المرض يلهو ويلعب في الازقة وضواحي المدينة واغرى اخاهُ الاصغر على الذهاب . لكنهُ شعر في وسط الالعاب بذنبهِ فانتبه واسف على ما عمل . ومع انهُ لم يتجرَّأ على الذهاب الى المدرسة عاد الى البيت واخذ يشتغل في الجنينة وانبأ اخاهُ بخطاهِ في اغوائهِ على مرافقتهِ والغياب عن دروسهِ وبانهُ عازم على الانقطاع عن مثل ذلك . فيليق بنا في حال كهذه ان نتروَّى بقرائن الذنب فان بعضها يجسّمهُ وبعضها يخففهُ . فالذي يجسمهُ اقدام الولد على هذا العمل حين مرض ابيهِ وانتهازهُ فرصة وجود السقم والاضطراب في عائلتهِ للاخلال بواجباتهِ . فقد زاد في هذه الحال شرَّ الذنب عما لو فعل ذلك في وقت آخر وقد عظمت الجناية ايضًا باغرائهِ اخاهُ الاصغر على البطالة والتلاهي . اما رجوعهُ الى البيت قبل المساء وذهابهُ الى الشغل في الحديقة وابداء اسفهِ لاخيهِ عما اقترف ووعدهُ بعدم الرجوع الى مثل ذلك فمما يخفض الذنب ويصغّرهُ . ولاشك في ان تصرُّفهُ الاخير يصغّر الجرم عكس ما لو اصرَّ على خطيئتهِ وكرَّر ما فعل

فاذا رمنا الحكم على الذنب وجب ان ندقق النظر بقرائن الحال ونزن الامور وزنًا صحيحًا فنضع في الكفة الواحدة القرائن التي تخفف الجريمة وفي الكفة الثانية القرائن التي نثقلها . فاذا جهلنا العلائق التي تصغر جناية الجاني ذهبنا الى انهُ اكبر ذنبًا مما

هو . واذا لم نقف على الاحوال التي تجسّم الذنب ظننا انهُ اكثر براءة مما هو . وفي كلتا الحالين يندر ان نمعن النظر في القضية ونفحصها تمحيصًا شافيًا . فاننا نوضح لاصدقائنا الامور التي من شأنها تخفيض ذنوبنا ضد الآخرين ونتناسى القرائن التي تجسّم الجناية . ولكننا نعظم التعديات الواقعة علينا ونكبرها ونشكو منها بمرارة ضاربين صفحًا عن الظروف التي تصغر جرمها . اما في الاخبار والروايات المنقولة الينا عن الآخرين فنكتفي بتصديق الانباء على علّاتها ولانكاد نلتفت الى العلائق المرتبطة بها فنبني على معرفتنا الناقصة حكمًا ناقصًا عن طيش وعجلة . فقد يسمع انسان نبأ الاحوال التي من شأنها تخفيض الذنب . وانسان آخر القرائن التي من طبيعتها تجسيمهُ . ويبتّ كلٌّ منهما حكمًا مبنيًّا على الانباء التي سمعها

فاذا بذلنا الجهد في الوقوف على القرائن التي تخفض الذنب وتروّيناها بامعان النظر والرزانة وعذرنا الجاني قدر ما نستطيع اسعفنا ذلك على معاملتهِ بروح الغفران والحلم والرفق . وعلينا ان نتبصر ببغي الباغي وتعديهِ ونسأل انفسنا الاسئلة التابعة وما شاكلها . أكان تصرُّفهُ نحونا ناشئًا عن خطإٍ وسهوام عن اغاظة سبّبناها لهُ . أهو ممّن تربّوا تربية سيئة ولم تكن لهُ فرصة لمعرفة واجباتهِ نحو الآخرين . ومهما كانت الاحوال الباعثة على تصغير الجناية يليق بنا الامعان والتروّي بها من سائر الوجوه .

وهذا مما يخمد سورة غيظنا ويسهّل علينا المسامحة والغفران

ولاخلاف في ان صلاة يسوع المسيح لابيهِ كي يغفر لصالبيهِ تُحسَب اعظم مثال للغفران واسماهُ. فلم يذكر لهُ المجد القرائن التي تجسّم الذنب بل التي تصغّرهُ فقد قال "يا ابتاه اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون" فان جهلهم بالعواقب الهائلة المترتبة على الجناية التي جنوها مما يخفضها قليلاً

فمن واجباتنا التمثُّل بمخلصنا. ويليق بنا ان نكثر في افكارنا الاعتذار عن الآخرين ونقلّلهُ في الاعتذار عن انفسنا. فاذا وقع علينا تعدٍّ وافتراء وجب ان نفتش عن علل تقلّل ذنب المفتري ونفسح لهُ قدر الاستطاعة مجال العذر لا العذل. واذا لم نستطع ان نعذرهُ نسامحهُ ونسأل المولى لهُ غفرانًا

سؤالات

ما هي الطرق الثلاث التي يمكن ان نتخذها نحو من يعتدي علينا

ما هو معنى مغفرة الاساءة

وما هو معنى القصاص والتعدي

هل يحق لكل انسان ان يحكم بقصاص الآخر

لمن الحق الطبيعي ان يحكم بالقصاص

ما هو معنى النيابة او التفويض

لمن فوّض الحق بالقصاص
أ للاولاد حق بالقصاص
اي مثال ذُكر يمثل ذلك
ما هو الانتقام
ماذا قيل عن القصاص حينما يجري بروح الحنق والغضب
ما هي طرق الانتقام المختلفة المذكورة
ما هو معنى الاحوال والقرائن التي تخفض الذنب
وما هو معنى العلائق التي تجسم الذنب
لماذا يجب ان ننظر في الوجهين عند الحكم في القضايا
اذكر مثال الولد الذي تغيب عن المدرسة
وما هي الامور التي تجسمهُ
اي وجه نعظمهُ ونبالغ بهِ عند وقوع تعدٍّ علينا
واي وجه نجسمهُ حين نؤاخذ على اعتداء
ماذا يجب ان نفعل في احوال كهذه
ماذا قيل عن يسوع المسيح بشأن المغفرة

الشكر

الشكر هو عرفان الاحسان ونشرهُ والثناء على المحسن بذكر احسانهِ وابداء اللطف والعواطف الشريفة لقاء المعروف

الشكر من اسمى الفضائل وهو سارٌّ للشاكر ومرضٍ للمشكور. اما الكنود فمن الرذائل الدنيئة القبيحة الممقوتة وهو الكفر بالنعمة قال عنترة العبسيّ

نُبِّئتُ عمرًا غير شاكر نعمتي
والكفرُ مَخبَثَةٌ لنفسِ المُنعِمِ

وفضيلة الشكر تنمو وترسخ بواسطة دقّة العناية في التربية وللاولاد وسائل شتى يستطيعون اسداء الشكر لوالديهم. منها

حسن السلوك والاجتهاد والامانة في الخدمة وما شاكل ذلك .
اما محبّة الصغير لامّهِ في سن الطفولية فليست من علامات الشكر . ولكن متى اخذ الولد يميز الامور وأُخبر عمّا فعلتهُ امّهُ وقاستهُ من اجلهِ وتثقّف على منوال حسن يبدأُ ان يدرك ماهية الشكر واهميّتهُ . والكنود صفة الكثيرين حين يتجاوزون سن الطفولية . فانهم يقبلون عطايا وفوائد ولا يخطر ببالهم الاعتراف بها ولا الثناء على معطيها . ولا مقتضى للتفتيش عن امثلة لذلك . فاننا كثيراً ما نعامل بالمعروف وننال فوائد وهبات من الآخرين ولا نهتمّ بمقابلة الجميل بمثلهِ او بابداء الشكر عليهِ . فالمعلم مثلاً يجتهد في شرح الدرس وايضاحهِ للولد والولد قلّما يخطر ببالهِ الاقرار بفضل استاذهِ او يقول "اشكرك" ولا يبالي بتحسين سلوكهِ ولا بان يكون اكثر اجتهاداً في درسهِ . فان الشكر لا يقوم بعواطف الثناء على من احسن الينا فقط بل في عمل ما يرضيهِ مكافاةً لهُ على ما اسداهُ الينا وبينةً على وجود هذه العاطفة في قلوبنا

ولا ريب في ان الغلام الذي تمرّضهُ اختهُ اثناء مرضهِ الثقيل وتلاطفهُ يكون شكوراً لها ويكرّر الثناء عليها لاجل معروفها . ولكن اذا لم يجتهد بعد شفائهِ على ارضائها واسعافها عند الحاجة لا يُحسَب شكوراً لانهُ مهما فعل في اعانتها لا يعدّ وفاءً للعناية والخدمة والملاطفة التي نالها من شقيقتهِ خلال سقمهِ وانحطاط

قواهُ

ولنضرب لذلك مثلاً آخر

اسعد الحظُّ فتىً بائساً لا صديقَ لهُ يسعفهُ على ايجاد شغل يرتزق منهُ بان استخدمهُ تاجر وعاملهُ بالرقة والمعروف واعطاهُ فُرَصًا للتقدُّم والترقّي. فاشتغل عند مخدومهِ بامانة ونجح حتى نال منزلة عالية في تلك المصلحة. وعليهِ يجب على هذا الغلام ان لا ينسى انهُ مديون لذلك التاجر بفلاحهِ ويحفظ لهُ هذا الجميل ما دام سائرًا في سبيل النجاح. وحدث بعد حين ان ذلك التاجر تأخر وافلس ومع انهُ حاول النهوض والتعويض لم تساعدهُ الظروف فوقع في اليأس واسلم الروح شهيد الهموم والاتراح وخلَّف عائلة لا مالَ لها ولا نصير. اما الشاب فسافر الى محل آخر حيث اثرى وصار سريًّا وجيهًا فزارهُ يومًا ابن معلّمهِ السابق وطلب منهُ شغلاً. فاجابهُ بان لا شغل عندهُ ولا يستطيع اسعافهُ. فلو كان هذا الفتى بالحقيقة شكورًا وعارفًا قيمة الجميل لاستعمل كل واسطة ممكنة لعضد ابن الرجل المحسن اليهِ وموازرتهِ. فهذه المعاملة تحسب نكرانًا لما نالهُ من الصنيعة حين كان في حال البؤس والشقاء.

والكنود امر عامّ بين البشر. لان الاحداث كثيرًا ما ينسون او يتناسون فضل والديهم ومحبتهم. ويعتبرون نفقات آبائهم عليهم وخدمتهم امرًا عاديًّا لا بدَّ منهُ ولما كانوا يتمتعون بهذه الخيرات

يومياً ينسون افضال من اسداها

كان ولد يستحمّ في نهر فبلغ مكاناً عميقاً حيث عراهُ الخدر والكلال وكاد يغرق . واذا بمعلمهِ القى بنفسهِ في الماء وانقذهُ . فشعر الولد بعواطف الشكر نحو استاذهِ واحسن السلوك حيناً لارضائهِ ومجانبة تكديرهِ . ولكن لم يعتم حتى صار كسلاً متراخياً ثم نسي بعد برهة جميل المعلّم وعاد الى عوائدهِ القديمة واهمل واجباتهِ

ولنضرب لذلك مثلاً آخر

عَنِي احد السراة الراغبين في خير الاولاد بغلام واسعفهُ على الدخول في شغل مفيد . ولم يكن لذلك الولد خُلاّن قادرون على اعانتهِ الاّ نفراً قليلاً . فقبل هذه الخدمة بارتياح وسرور . ولا يخفى ان للفتى في مثل هذه الحال اسباباً عديدة لبذل الجهد في اجادة السلوك والمعاملة ارضاء لمخدومهِ والنجاح في الاشغال ولبيان عواطف الشكر المفروضة عليهِ نحو صديقهِ الذي توسّط لهُ بهذه الخدمة . فكان يستطيع ان يُسِرّ المحسن اليهِ بامانتهِ ودقّتهِ في ضبط الاشغال . فيقوم بحرمة الصنيعة ويعترف بالجميل . غير انهُ لم ينقض زمن مديد حتى تراخى واهمل واجباتهِ فخسر مركزهُ . اما صديقهُ المُحسِن اليهِ فنصح لهُ وعنّفهُ على حماقتهِ لكنهُ لم يكترث لنصائحهِ ولا عمل بها

اضاع رجل طريقهُ بين الغابات في ليلة شتاء باردة . واذا

به لمح نوراً يضيء عن بعد فوجّه خطاهُ نحوهُ الى ان بلغهُ . فرأى هناك منزلاً لاحد الفلاّحين فرحب بهِ صاحب البيت وأواهُ وهيأ لهُ عشاء حسنًا ومحلاً للرقاد فما كان من ذلك الغريب النائه الاّ ان نهض صباحًا قبل العائلة وسرق ملاعق الفضة التي كان قد رآها تُوضَع في الخزانة مساء قدومهِ وذهب في سبيلهِ

كان لاحد الساعاتية في الولايات المتحدة ابنٌ تلميذ في مدرسة الاحد . فاتى تلك المدرسة في احد الايام صبي غريب قال انهُ قدم حديثًا من بريطانيا وانهُ فقير لا صديق لهُ . فاخذ ابن الساعاتيّ الولد الغريب معهُ الى البيت . فقبلهُ والد الغلام في منزلهِ ورثى لحالهِ واعطاهُ مكانًا في حانوتهِ وكان يعولهُ مع العائلة . فاجتهد الغريب في ان يكون نافعًا في خدمة سيدهِ المحسن . ولازم الحضور الى مدرسة الاحد نفسها حيث تعرّف باصدقاء كثيرين اهدوهُ كتبًا وعاملوهُ بوافر الثقة والمحبّة . وبعد بضعة شهور زادت ثقة الساعاتي بهِ حتى صار يسمح لهُ بوضع البضائع الثمينة في الصندوق قبل قفل الحانوت مساء . وبينما كان الولد يعمل ذلك في احد الامساء سرق الساعات والخواتم وفرّ هاربًا . فهذه الامثلة كلها تدلّ على الكنود والخيانة والكفر بالنعمة

اما اسمى انواع الشكر فهو ما نحن مدينون بهِ لله عزّ وجلّ .

لانهُ خالقنا والمحسن الدائم الينا . وهو الواقي حياتنا والحافظنا في الصحة. وهو الذي يمنحنا الرقاد لراحتنا بعد التعب وينبهنا صباحًا للنهوض. ولا يخفى ان النوم يحسب من بعض الوجوه موتًا. فلو لم يأمر المولى باستيقاظنا لما استفقنا. وهو الذي يصوننا ويحمينا ساعة الخطر. ويقوتنا ويكسونا ويهدي عقولنا وقلوبنا في سبل الحق والصواب . ويرشدنا في استعمال قوانا الجسدية

هذا وان الشكر من اسهل الفضائل تربيةً وانماء. فلا تفتقر هذه الفضيلة لانكار الذات . بل تأتي صاحبها بجزاء عاجل . وفي مكنة كل انسان ممارستها ويندر وجود شخص لم ينل اسعافًا من انسان آخر او فائدة او هبة . ولا احد يتعذّر عليهِ القول "انا اشكرك" فاذا لفظ عبارة الشكر هذه بخلوص، وكان السلوك مطابقًا لمطالب الواجبات الانسانية حُسِب ذلك شكرًا حقيقيًا

أسئلة

ما هو الشكر
هل الشكر امر شائع كثير في الوجود بين الناس
هل بعض ذلك ناشئ من قلة الاكتراث
من انقذ الغلام الذي كاد يغرق
كيف أثرت الحادثة بالفتى

كيف عامل الشاب الصديق الذي وجد له محلاً المشغل
كيف عامل الغريب مضيفهُ الكريم
ما هي قصة غلام الساعاتي
من لهُ الحق الاول بشكرنا
ولماذا
أتظن الشكر فضيلة يعسر اتماوُها
أتصنع هذه الفضيلة خيرًا للمعطي ام للآخذ

الطهارة

الطهارة هي السلامة من كل الافكار والاقوال والافعال التي تنافي الحشمة واللياقة والادب والحياة. ومن واجباتنا اجتناب هذه الامور في انفسنا وعدم مشاهدتها طوعًا في الآخرين

ولا يخفى انهُ يتعذَّر علينا ايضاح المعاصي التي يقترفها الاحداث في التعدّي على سنن الطهارة ايضاحًا خاصًّا. لان شعورنا الغريزي بواجبات الحشمة واللياقة والحياء ينهانا عن التصريح بذلك. غير ان الاولاد وان كانوا مع تقدُّمهم في السن معرضين لاخطارٍ يستحيل على والديهم ومعلميهم تنبيههم عليها فقد اعطى الله الضمير سلطانًا وقوةً على مراقبتهم وتحذيرهم تحذيرًا صريحًا كلما ضلُّوا عن سواء السبيل وانحرفوا عن جادَّة الطهارة

والاحداث في حاجة للتعليم والتحذير والتنبيه على الذنوب

والكبائر الاخرى الواقعين هدفًا لسهامها اشدّ مما في التعدّي على قوانين الطهارة. فقد يأتي الولد خيانةً او ظلمًا وهو لا يعلم انهُ قد حاد عن سراط الامانة والعدل فيفتقر الى ان يوضح لهُ بعض الحقائق الخاصّة ويبيّن لهُ صفاتها واحوالها. ولكنهُ يعرف بالسليقة شرّ الاعمال والكلمات والافكار المنافية للادب واللياقة معرفة الطائر ببناء عشّهِ. فهو يدرك هذه الامور بالفطرة بدون ان يتعلّمها من احد. فان خجلهُ وملامح الكآبة البادية على وجههِ وتستّرهُ واخفاء حقيقة الواقع تدلّ على معرفتهِ الكاملة بذنبهِ وان لم يبين لهُ والدهُ او معلمهُ الذنب لان الطبيعة نفسها تصرّح لهُ بذلك. وهي تهتمّ كل الاهتمام بان تعلمهُ تعليمًا مدققًا وان اغفل الوالدان ارشادهُ وتعليمهُ في هذا الباب. ويستحيل عليهِ السقوط في الخطيئة فكرًا وقولاً وعملاً وان احتجب في ذنبهِ عن ابصار الناس كل الاحتجاب بدون ان يقوم لهُ من نفسهِ نذير يقضي عليهِ ويدينهُ ويحملهُ على الخجل والاستحياء.

وليست انواع الخطايا التي يقترفها الاحداث في سن الصبا سوى جرائم وبزور اولية فقط. وهي في نفسها سيئة جدًّا لكنها تؤدي الى اسوأ منها. فاذا رأى ابٌ ابنهُ يسرق فاكهة من خزانة البيت يحزن جدًّا. ولم يكن الحامل لهُ على الحزن فقد الفاكهة ولا الجرم الواحد الذي اجرم بهِ ولدهُ بل نظرهُ الى الامام والى ما وراء ذلك. لانهُ يسبق فيرى الخطوات المتعاقبة التي سوف

يخطوها ابنهُ في سبيل الخيانة والاختلاس . واذا تأصّلت فيهِ هذه الجرثومة تنمو وتأتي في المستقبل باثمار قتّالة . فيخاف من ان يمسي ابنهُ متى شبَّ وكبر لصًّا خائنًا . فيسود عليهِ الخوف وتعروهُ الهموم . ويميّز ببصيرتهِ اعماق الشقاء والضلالة التي سوف يتدرّج اليها ولدهُ . والعشراء الاردياء الذين يعاشرهم والحانات التي يتردَّد اليها والرذائل التي يسقط في اشراكها . والعار الذي يلمّ بهِ والمحاكمات والسجون والقصاص وسائر الارزاء غير المنفكّة عن سلوكٍ كهذا . اما الغلام فلا يدرك هذه الامور كلها ولا يميّز حق التمييز . فقد يعرف بعضها معرفة عامّة ولكنهُ لا يستطيع استجلاءها والانتباه الى ما يترتّب على سلوكهِ من العواقب الوخيمة حين يفسح في نفسهِ المجال للسرقة والاختلاس . ويجهل انهُ اخذ في التطرُّق الى سبل المعاصي . ولا تخطر ببالهِ التأديبات الهائلة التي اناطها الخالق سبحانهُ بتلك الرذائل ولا بدَّ من حلولها عليهِ ان اصرَّ على غيهِ ونمادى في غوايتهِ

وهذه هي الحال في التعدّي على سُنَن الطهارة بل الامر اقطع من ذلك . فقد تلوح تلك الاشياء للاحداث خطأً انما يظنونها مما لا بأس فيهِ . فلا يستطيعون اغماض أعينهم عن شرّها لكنهم لا يتصوَّرون العواقب الهائلة والنتائج الفظيعة المرتبطة بها فهذه هي حال الاحداث الذين اعلن لهم سنّة الطهارة اعلانًا صريحًا ولكنهُ اخفى عنهم عقوبتها . اما الضمير فيشكوهم شكوى جدّية

لا ريب فيها حتى في سن الصبوة. وينهاهم عن اتيان كل ما ينافي سُنَن الحشمة واللياقة وعن التكلم بها بل عن الميل اليها وتصوُّرها في افكارهم . ولكن تستحيل على الولد معرفة الكبائر والنوازل التي تفضي اليها تلك الزلّات الابتدائية ولا يستطيع تصوُّر عواقبها تصوُّرًا واضحًا . فمتى جنح الولد الى سماع الكلمات الدنسة السفيهة ثم تدرّج الى النطق بها اخذ يسلك في سبيل يؤدي به الى رذائل وموبقات وآفات يتعذّر عليهِ رقمها في مخيلتهِ . فلو امكن الولد في صباهُ ادراك العواقب المترتبة على خروجهِ عن سنن الطهارة . وما سوف يقاسيهِ من توبيخ الضمير والعار وما يصيبهُ من العشرة الفاسدة . ولو استطاع تمييز الآلام الجسدية التي تلمّ بهِ والامراض الوبيلة التي تستولي عليهِ والانحطاط الادبي والذلّ والشقاء الذي يتصل اليهِ لعراهُ الخوف وهلع قبلهُ من مجرّد تصوُّر هذه الارزاء والنوازل . ولاجرم فان اسافل الرجال والنساء في العالم واشقاهم واحطّهم انما هم ممّن تعدّوا على سنن الآداب في صباهم وحادوا عن مناهج الطهارة والعفّة

اما الاحداث فلا علم لهم بهذه العواقب لانهم قاصرون سنًّا وفهمًا عن ادراك شرّ الكلام الفاسد الذي يستعملونهُ . فيلوح لهم ان لا ضرر منهُ في الحال لكنهُ يدفعهم من خطيئة الى خطيئة الى ان يفضي بهم الى التورُّط في اعمق وهدة من الشقاء الانساني واحط منزلة من البؤس والعار . ثم متى بلغوا هذه العاقبة

الوبيلة قالوا ليتنا علمنا هذه النتيجة في بدء الحياة . فاننا لو فقهنا الامر لما القينا بانفسنا في التهلكة وطوّحنا ذواتنا في الاخطار. آه ليتنا عرفنا . ولكنهم قد عرفوا الذنب وقباحتهُ وان لم يعرفوا حدَّهُ الاقصى ولا النكال المترتب عليهِ . فقد رأوا البداءة غير محفوفة بالمكاره وكأنَّ لا لوم عليهم ولا تثريب . وقد لاحت لهم الذنوب الاولية بصورة مجرَّدة عن الضرر الحالي ولكنهم لم يروا انفسهم ابرياء لان الضمير كان يؤنّبهم ولا يكف عن الشهادة عليهم بكونهم مجرمين جنوا على انفسهم وازدروا بخيرهم الحقيقي. فليس لهم في ارزائهم سبب للشكوى من العدل الالهي. لانهُ متى صرّح الخالق سبحانهُ باوامرهِ وتجرَّأ احد على التمرُّد والعصيان وفعل ذلك تحت خطر خسارة اعزّ مصالحهِ واسماها . فلا يستطيع الشكوى من العواقب الهائلة التابعة اعمالهُ التي استحال عليهِ معرفة نتائجها

فليحرص الاحداث اذًا على الطهارة. وليكونوا انقياء في الفكر والقول والعمل . وليصمّوا آذانهم عن الكلام الدنس . وليغضوا اعينهم عن القراءات الفاسدة والصور الغير الادبية . فاذا فعلوا ذلك سلموا من الاثم والعار في الحاضر ومن الرذيلة والشقاء في المستقبل

وقد تكثر بين الصبيان الاحاديث غير النقية. وهي احاديث لا يرضون اطلاع ابائهم وامهاتهم عليها . فاذا لم ينتبهوا الى ذلك

في سن الصبا سرى السمّ الى عقولهم فتفسد اخلاقهم ويجلبون على انفسهم في مستقبل حياتهم وبالاً وعذاباً لا مناص منهُ. فينوحون في سن الشباب والكهولة على ما فرط منهم ويأسفون على الكلام الدنس الذي فاهوا بهِ وعلى الافكار غير النقية التي دخلت عقولهم. ولا يوجد شيء منوط بخير الفتى وسعادتهِ الزم واهم من الحذر في هذا الموضوع. وكلما بذل الولد جهد المستطيع في اجتناب الاقوال والافكار الدنسة كان هو الرابح الغانم. ينبغي ان لا يفوه بكلمة او جملة يأبى النطق بها امام والديهِ. لان لفساد الافكار والاخلاق عواقب هائلة لا يستطيع ادراكها في صباهُ ولا غرو ان خسارة يد او رجل او عين تُحسَب نازلة لكنها ايسر جدًّا من فقد طهارة الآداب ونقاوة الافكار. فكلما فكرنا في التجارب والاشراك المعترضة في سبيل الفتيان من هذا القبيل. وبالاولاد الاردياء الفاسدي الآداب الذين لا بدَّ من ان يصادفوهم. وبالكلمات السفيهة التي تطرق اسماعهم. تندبنا الحمية لتحذيرهم من الاخطار وترينا شدَّة التنبه والتكرار عليهم. ولا نعدّ ذلك من باب الافراط والغلوّ. فاذا طرقت الاحاديث الفاسدة آذانهم وجب عليهم الفرار من سماعها والتعويل على الصمم عن كل ما ينهاهم الضمير عنهُ. ولا ريب ان الضمير امين جدًّا فانهُ كلما تجاوز صاحبهُ حدود الحشمة واللياقة رفع صوتهُ وحذَّرهُ بلجاجة وحرارة. فاذا افلت ولد

لنفسهِ العنان وطوّح نفسهُ في شرك هذه الخطيئة يفعل ذلك عن معرفة لا عن جهل وتنغّص النوازل والآلام حياتهُ كلها. ولا يخفى ان كثيرين من فضلاء القوم وصلحائهم عجزوا حتى آخر حياتهم عن ان يمحوا من افكارهم آثار الافكار والاميال الدنسة

كان الدكتور جنسن يومًا في مجلس يضم جماعة من معارفهِ. فقصَّ احدهم قصةً تنافي الآداب. فلم يكد الرجل ينجز الكلام حتى تفرّس فيهِ الدكتور الموماُ اليهِ عابسًا وقال "ايها السيد ان شئت ان تقصَّ حكاية كهذه مرَّةً اخرى ارجوك ان تنبئني قبل الكلام كي اخرج من المحل. ولك الشكر لانهُ لا يمكن ان تخطر بالبال افكار فاسدة كهذه بدون ان تغادر وراءها دنسًا تعسر ازالتهُ". وحدث مذ عهدٍ قريب ان احد الضيوف كان جالسًا حول مائدة طعام فاخذ يقصُّ قصةً تغاير الحشمة والنزاهة ثم تطلّع حولهُ وقال "اظن لا سيدات في هذا المكان" فاجابهُ احد الحضور "كلاَّ ولكن حاضر اسياد ادباء" فصدَّهُ عن اكمال قصَّتهِ. ولا يخفى ان كل رجل او غلام عُرِف بالشهامة والسؤدد ينبذ كلام السفاهة والسفالة

واذا سقط ولد في عادة التفوه بالكلام القبيح السفيه وسمح لهذه الملكة السيئة ان تسود عليهِ خسر لا محالة اعتبار معلميهِ واساتيذهِ وثقة القوم العقلاء فكانوا في غنىً عن خدمتهِ ومعاشرتهِ. وان كانت خدمتهُ ثمينة ونافعة وليذكر انهُ متى وقف يوم البعث

مام الاله القدوس موسومًا بهذه العوائد الدنسة وكان غير تائب عنها نطق عليهِ بالقضاء العادل واسلمهُ الى الهلاك الابدي. فهذه عاقبة ترتعد لها الفرائص وهي اشدّ هولاً من سائر النوازل في هذه الحياة

سؤالات

ما هو معنى السليقة

أيعلم الولد ما هو فقد الطهارة بدون ان يعلَّم عن ذلك

كيف يجبيهِ الضمير من التعدّي على سُنة الطهارة

أيعلم الاولاد عواقب الخطايا التي يقترفونها

أيستطيعون فهمها متى اوضحها لهم احد

أيحسب هذا عذرًا في اتيان الذنب

أيجب ان يعاشر الاولاد من يستعمل كلامًا سفيهًا

أيجب ان يصغوا الى الحديث الادبي النقي

ماذا قال الدكتور جنسن مرَّة بهذا الموضوع

ماذا قال الضيف الاديب

التوبة

التوبة هي الحزن على السقوط في الخطيئة والاعتراف بها والعزم الثابت على عدم الرجوع اليها

لا يسلم انسان من الخطإ والزلل. غير ان الفرق العظيم بين الصالح والطالح هو ان الاوّل يعترف بخطإهِ ويرجع في الحال الى واجباتهِ اما الثاني فيصرّ على غيّهِ ويقدّم اعذاراً كاذبة ويحنق من التوبيخ ويظلّ سائراً في سبيل غوايتهِ

فاذا نبهنا احد على ذنب يجب ان لا نسرع في الانكار ولا نعتذر عمّا جنيناهُ. ولكن متى وقع في القضية سوء فهم وتوهّم الناس بنا الخطأ حال كوننا ابرياء كان من واجباتنا الاحتجاج وايضاح حقيقة الحال باللطف والرقّة. غير ان امورًا كهذه نادرة الوقوع. اما الاعذار والاحتجاجات التي يقدّمها الاولاد

عموماً فناشئة من إبائهم التسليم بذنبهم والاقرار به . فيؤثرون الاصرار والتنصّل من الجناية واخفاء الحق وكتمانه والقاء الذنب والتهمة على شخص آخر

غير ان الاجدر بنا الاقرار بالخطيئة . فان الشعور بالاسف والاقرار بالجريمة خير وسيلة للنجاة من المصاعب . وليس ذلك فقط بل ان هذه الواسطة هي ايسر طريق واسرّها وهي التوبة بعينها . ولا اخفاء في ان محاولة الاعتذار او ستر الاثم مما يطيل زمان الاضطراب الناشئ من اتيان المحارم . فاذا اتُّهمتَ بذنب اصغِ للتهمة صابراً وتروَّ الامر بخلوص . فاذا رأيتَ انك قد اتيتَ جنـاية اعترف بها صريحاً بلا تردُّد فتجد ذلك خير واسطة واسرعها وايسرها واسرّها للنجاة من العراقيل

ولا يكفيك الاقرار بعلمك انك فعلتَ شرًّا . فان التوبة تستلزم الخلوص ولا بدَّ ان تصدر من القلب . فعلينا الشعور باننا قد اتينا امراً قبيحاً حتى في الذنوب التي نراها في ذاتها شيئاً زهيداً لا يُعتدُّ به . فقد يدفع غلام اخته فتسقط لانها فعلت ما لا يحبهُ . فاذا عُنِّف الغلام على هذه المعاملة يجب عليه ان يذكر ان هذه الصدمة امر فظيع وان كانت بذاتها تعدّياً زهيداً لانها تدل على سوء الخلق والغضب . ولا جرم ان النية والعمل معاً يصوّران السلوك ويعطيانه الصفة المميّزة . فمتى اتينا ذنباً يجب ان نفكر بذلك ونقرّ بما اقترفنا لا بعدم اكتراث ومبالاة

بل بحزن واسف على المحرّك الذي حملنا على التعدّي وسوء المعاملة

واذا اتينا خطيئة ونبهنا احد عليها يجب ان نكفّ عنها في الحال عن رضًى وطيب خاطر ونأخذ في سلوك سبيل الحق والاستقامة . فانهُ توجد ذنوب كثيرة يسقط فيها الاحداث عن طيش وجهل او من محرّكات وعواطف وقتية. فاذا رغبوا في ان ينبههم احد عليها وغيّروا مسلكهم على الفور حُصر الشرّ ضمن حدود ضيقة. ولكن ان اصرُّوا عليها وحنقوا من التوبيخ يجسّمون الذنب ويعظّمونهُ . ومتى فعلوا ذلك حوّلوا الجناية الناشئة عن الطيش وعدم الاكتراث الى خطيئة صادرة من الارادة وعن تروٍّ وامعان

ومن ثمَّ ضع على نفسك قانونًا ان تهجر على الفور كل سوء انت فاعلهُ حالما يستلفت والدك او معلمك او صديقك نظرك اليهِ

هذه هي الطريق التي سلك فيها احد الاولاد حين وبخهُ ابوهُ وقد امرهُ يومًا ان يكفّ عن الضوضاء المرتفعة منهُ ومن اخيهِ فاطاع في الحال ومضى بوجهٍ بشوش واخذ كتابهُ ثم جلس يقرأ في مكانهِ

اما اخوهُ فلم تكن تطيق التعنيف على ذنوبها. فاذا جلست في المدرسة جلوسًا غير منتظم او نبهتها المعلمة على اصلاح جلوسها

تلوح عليها ملامح الحنق وتغيّر وضعها قليلاً بدون ان تبدو عليها لوائح العصيان المطلق . واذا امرتها المعلمة ان ترفع صوتها وتقرأ باوفر تأنٍّ كانت تغيّر مخارج صوتها تغييراً لا يُعتدُّ بهِ. هكذا كانت تصرّ على غيّها بدلاً من تركهِ . فكم اولى بنا الخضوع والامتثال في الحال عن طيب خاطر وبشاشة بدلاً من التشبُّث بالزلّات والافعال المنكرة ومعاملة الذين ينبهوننا عليها بالشكاسة وكلوح الوجه

والتوبة ضرورية لاعادة سلام الافكار والهناء والراحة بعد السقوط في المحارم والذنوب . والانابة الحقيقية تحملنا على الشعور بخطايانا والافرار بها وتقودنا الى الحزن القلبي على الموبقات التي اتيناها والجنايات التي جنيناها . وتنشئُ فينا الرغبة في الاقلاع عن سوء السلوك على الفور والعود الى العمل بالواجبات . ولذلك نرى ان التوبة الحقيقية تأتي بالاصلاح المرغوب فيهِ . وتؤدي ليس الى اجتناب الخطيئة فقط بل الى ترك الفساد والارتداع عن الشرّ والى دفع الاضرار والمهالك الناشئة من الزيغ عن السُّبل القويمة

ولا يخفى ان التوبة قد تكون كاذبة . فيتوهَّم الانسان انهُ تائب وتلوح عليهِ من بعض الوجوهِ علائم الانابة والارتداع ولكنهُ لا يكون بالحقيقة تائبًا بل مصرًّا على غيّهِ . مثلاً اذا اخذ ولد مفتاح صندوق ابيهِ في غيابهِ وحاول فتحهُ بغية سرقة الدراهم

منهُ . فوضع المفتاح في القفل واخذ يعالجهُ . غير ان المفتاح كان لا يلائم هذا القفل فعلق بهِ ولم يستطع الولد ادارتهُ لا يمينًا ولا شمالاً وتعذّر عليهِ اخراجهُ فعالج زمنًا مديدًا حتى اضطرَّ اخيرًا الى الذهاب وتركهُ في مكانهِ . فامست افكارهُ في اضطراب وانزعاج لانهُ خاف ان يأتي ابوهُ مساء ويجد المفتاح في القفل فينكشف ذنبهُ ويقاصّ . فحزن جدًّا على هذا العمل . غير ان هذا الحزن لم يكن ناشئًا عن توبة بل خوف العار والفضيحة . فلم يخف من سرقة الدراهم بل من خطر الافتضاح والقصاص . فلا يُحسب هذا توبة بل توبيخ ضمير وجزعًا . لان هذا الشعور لم يحمل الولد على الاعتراف بخطيئتهِ والاقلاع عنها بل على التبصُّر في وسيلة لسترها واخفائها

اما التوبة الحقيقية فليست خوف الفضيحة والهتك ولا خشية الحدّ والقصاص ولا الشعور بالذنب فقط وتوبيخ الضمير . بل هي الحزن القلبي على المآثم والمحارم الذي يؤدي الى الاقرار بها . والتوبة تحمل ايضًا على الاصلاح ورفع الاضرار الناشئة عن المعاصي والرغبة القلبية المخلصة في عدم العود اليها . والعزم الراسخ على نبذها وهجرها كل الهجر

اسئلة

أيسقط البشر احيانًا في المحارم

ما هو الفرق ما بين الصالح والطالح بالنظر الى الشر الذي فعلهُ كل منهما

ما هي واجباتنا حين يوبخنا احد على ذنوبنا

ما هي الطريق القويمة بعد السقوط في الخطإ. ألاعتراف بالذنب ام الاحتجاج عن انفسنا والاعتذار

ايٌّ هي الطريق الاوفر سرورًا

قل قصة الولد الذي امرهُ ابوهُ ان يكون هادئًا

كيف كانت تحتمل اخته التوبيخ

أيمكن العود الى سلام الافكار بعد اتيان الذنب بدون توبة حقيقية

ما هي التوبة الكاذبة

قل قصة الولد ومحاولتهُ فتح الصندوق بغير مفتاحه

أكان انزعاجهُ حين لم يستطع اخراج المفتاح ناشئًا عن توبة حقيقية

اذًا ما هو

الى اي اعمال تقودنا التوبة الحقيقية

الواجبات لله

الله خالقنا فيجب علينا ان نعبدهُ . وقد سنَّ شرائع فعلينا ان نطيعها . وهو يغفر للتائب المنيب ويحب كل خليقتهِ فينبغي ان نحبهُ . وهو قريب منا ويسمع ادعيتنا فيجب ان نصلّي لهُ ونسألهُ المعونة والارشاد والحماية

لا يستطيع انسان ادراك عظمة الله سبحانهُ . ولا ان يحيط علمًا بجلالهِ ومجدهِ . ويستحيل علينا تصوُّر ذاتهِ الالهية . فليس لهُ صورة وهيئة كما للانسان وهو عزوجلَّ موجود في كل مكان وعارف بكل شيء . لكنهُ لا ينظر بعينين انسانيتين او يسمع باذنين بشريتين كما نفعل نحن . ولا يمشي على رجلين من مكان الى آخر . واعمالهُ جارية على الدوام في كل انحاء المسكونة . ولكنهُ ليس بيدين جسديتين كما نفعل نحن . فليس لله اعين وآذان وارجل وليس

لهُ صورة جسدية بل هو روح . ذلك سرٌّ لا تدركهُ العقول الانسانية القاصرة

الله موجود في كل مكان . فليس بخافٍ عنك انك متى زرعتَ في الربيع بزرة افرخت بعد بضعة ايام وانبتت برعمًا صغيرًا ينقسم الى قسمين قسم ينزل في الارض ويتأصّل ويصير جذرًا وقسم يصعد بارزًا الى فوق ويمسي ساقًا تحمل اوراقًا وازهارًا وتنتشر في الهواء . فكيف عرف الساق والجذر طريق نموها . ذلك امر لا يعلمانهِ قط . بل كان سبحانهُ هنالك حين غرستَ تلك البزرة وخوّلها سُنّة النموّ والتأصّل . فلا تجد محلاً على سطح الغبراء تضع فيهِ اصغر البزور الاّ ترى الخالق هنالك عاملاً بقوّتهِ الالهية في انماء الساق الى الاعلى والجذر الى الاسفل

وعلى هذا المنوال يرقب سبحانهُ كل نجم وكوكب يتألّق في الفضاء ويضبطهُ في مكانهِ وانتَ عالم ان هذه النجوم عوالم عظيمة جدًّا وهي بعيدة عنا بُعدًا قصيًا تُعدُّ اميالهُ بعشرات الملايين ومئاتها فتراها صغيرة تلمع في قبّة الفلك وتكاد لا تصدق ابعادها الشاسعة او تحيط بها علمًا غير ان الله موجود هنالك وحاضر في كل منها

وكلما رأيتَ سحابةً صغيرة منتشرة في الجلد علمتَ ان باريها هنالك يكوّنها ويصوّرها . فيجمع معًا قطرات الماء الصغيرة . وهذه القطرات دقيقة جدًّا حتى انها تسبح في الهواء وتعلو على مناكبهِ .

غير ان الخالق القدير يزيدها عددًا فتصبح تلك السحابة مزنة كبيرة سوداء وتندفق بالغيث الوارف قطرةً فقطرةً الى ان تستنزف ماءها. وهو تعالى يأمر بايماض البرق وهزيم الرعود

وهذا الاله العظيم الموجود في جلد السماء وفي الدراري والسحب والعواصف حاضر ايضًا في كل جزء من اجزاء الارض والبحر. فاذا اوغلنا الوف اميال عن ريف الغمر العظيم وهبطنا الى اعماق الاوقانوس رأيناهُ جلّ وعلا هنالك ايضًا آخذ بالخلق والابداع. وهو يحرس خليقتهُ في قرار اليمّ ويراقبها ويسود عليها اذ تنفق حياتها بين لججهِ وغارهِ وتتشبث بالصخور النابتة وتنساب في المياه الزرقاء

أجسستَ نبضك ايها الفتى. أتعلم سبب نبضهِ واختلاجهِ. أدار في خلدك ان علة ذلك اندفاع الدم وجريانهُ في قنوات صغيرة وانابيب شعرية في يدك وان هذا هو الباعث على حياة اليد وحرارتها ونموّها وانت عالم ان دمك يختلج ويخرق لهُ سبيلاً الى كل جزء من اجزاء الجسد. فاذا سكنت حركتهُ عراك البرد الشديد والجمود ثم الموت لا محالة. فمن يحرّك نبضك وينظّم دقاتهِ. أأنتَ الفاعل ذلك أتستطيع ادامة نبضهِ او ايقافهِ. كلاَّ. بل الخالق سبحانهُ يفعل ذلك. فان قوّتهُ لا تفارقك بل تحيط بك وتجعل نبضك ينبض في كل زمان ومكان وفي سائر الاحوال مستيقظًا كنت او نائمًا. في المنزل كنتَ او في خارجهِ.

راكضًا او لاعبًا او جالسًا في سكون وراحة . فيا للعجب من ان المولى عزَّ شأنُهُ لا ينسى عملهُ لحظة بصر ولا يغادر صنعهُ ناقصًا . فهو عليٌّ قدير ودائم الحضور وعامل في كل مكان . فينبغي ان نعبدهُ لاجل عظمتهِ وجلالهِ ونحبهُ لاجل جودهِ وصلاحهِ . ونخشى غضبهُ . ونسأل عفوهُ وحمايتهُ كل يوم

والاله القدير يطلب منا القيام بكل الواجبات المفروضة . فلا نستطيع اهمال واجبة بدون مخالفة ارادتهِ المقدسة والتمرُّد عليها . فكأن هذا العصيان خطيئة مزدوجة . فاذا ارغم ولد كبير اخاهُ الاصغر على جرّهِ في مركبة نقل صغيرة ساعة اللعب حُسب جانيًا لانهُ جار على اخيهِ الصغير وظلمهُ . ولكن ان كان ابوهُ نهاهُ نهيًا صريحًا عن اتيان هذا الامر يكون قد ضاعف جناية التعدّي على اخيهِ وزاد عليها جريمة العصيان على امر والدهِ . ولا يخفى ان شريعة الله تنهانا جليًا عن كل الآثام التي نأثم بها ضد بعضنا . وعلى ذلك لا نستطيع ان نفعل سوءًا بدون التمرُّد عليهِ تعالى . فاذا عامل ولد رفيقهُ ظلمًا تمرَّد على الله واغاظهُ . واذا اضاع وقتهُ وسلك في المدرسة نابذًا الطاعة ومعاندًا وسبَّب لمعلّميهِ تعبًا عصى على الله واغضبهُ وكل جناية نجنيها صغيرة كانت او كبيرة تُحسب تعديًا على نواميسهِ وسننهِ . واذا سلكنا سُبل المعاصي واتينا المحارم تعذَّر علينا الحصول على الراحة والهناء فلا ننالها الاَّ بنيل الغفران . فعلينا ان نجعل واجبة حياتنا الاولى وغايتها

العظمى احراز رضى الله القدير ابينا السموي والتمتع به . ويجب ان نسأله العفو والصفح عن خطايانا . ونلجأ اليه حين النوازل والشدائد . ونقصده للحماية من الاخطار ونيل القوة في التجارب والعزاء في الاحزان والتمتع بالسلام والهناء في اتمام الواجبات . وينبغي ان نواظب على الابتهال والتضرع اليه حين الحاجة . ونتمرن على تعزيز صلاتنا الاشتراكية معه في سبيل يؤدي بنا في كل الاحوال الى الشعور واليقين بانه ملجأنا وقوتنا عون لنا في الضيقات وجد شديدًا

اسئلة

اية حاسة يجب ان تعمل في عقولنا بذكر قوة الله وجلاله . وبذكر مقاصده في قصاص الخطيئة . وبذكر رافته بنا ورحمته ايانا

ماذا يعني بان الله روح

ماذا يحدث حين تزرع البزرة في الارض

أيوضح ذلك ان الله حاضر هنالك

ماذا قيل عن حضور الله في السموات . وفي البحر

ماذا يسبب اختلاج النبض ونبضه

أنحفظ نبضات النبض بقوتنا

ما هي نتيجة سكون النبض عن حركته

أتتعلق حياتنا كل آنٍ على ارادة الخالق

ما هو معنى الخطيئة

كيف يمثّل ذلك بمثال الولد الذي ارغم اخاهُ على جرّهِ في المركبة الصغيرة

أتحوي شريعة الله على كل الواجبات

اذا متى اتينا ذنباً او اهملنا واجبة أما نعصى الله

ما هي الامور الخمسة التي يجب ان نفعلها عند معرفتنا عن الله .

ان نعبدهُ . ونطيعهُ . ونخشاهُ . ونحبهُ . ونسبحهُ

DATE DUE

كساب، سليم
منهج الصواب في مبادئ الاداب
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01065717

CA:170:C732pA

كومغيز ٠
منهج الصواب في مبادىء الاداب ٠

CA
170
C732pA

CA
170
C732p A